عبد العظيم فنجان

@ketab_n
Follow Me
16.12.2016

كمشة فراشات

منشورات الجمل

شعر

عبد العظيم فنجان

كمشة فراشات

شعر

«**كمشة**»: في اللهجة العراقية والشامية الدارجة، وفي بعض اللهجات الخليجية، تعني: «**حفنة**» أو «**بضعة**»، أي: عدد ضئيل من شيء واحد.

إلى صديقي الشاعر: ناجح ناجي
(كنتَ اليد التي أمسكتْ خيط طائرتي
الورقية، كي أطير وأحلق معها، بعيدا)

منشورات الجمل

Twitter: @ketab_n

عبد العظيم فنجان: **كمشة فراشات**، شعر

Twitter: @ketab_n

عبد العظيم فنجان، شاعر عراقي، يكتب بحساسية شعرية خاصة، لا ينتمي إلى جيل شعري معين، ويفرد خارج السرب، صدرت له عن منشورات الجمل الكتب التالية: (**أفكر مثل شجرة** – مجموعة شعرية ٢٠٠٩) و (**كتاب الحب**، مجموعتان شعريتان: «**الحب حسب التقويم البغدادي**» ٢٠١٢، و «**الحب حسب التقويم السومري**» ٢٠١٣) و(**كيف تفوز بوردة؟** مجموعة شعرية ٢٠١٤) وهذه مجموعته الشعرية الخامسة. له إسهامات متفرقة في الصحف والمجلات العربية، ترجمت قصائده إلى عدة لغات أجنبية، وله دفاتر شعرية وروائية ستأتي تباعاً.

عبد العظيم فنجان: **كمشة فراشات**، شعر، الطبعة الأولى
كافة حقوق النشر والاقتباس والترجمة
محفوظة لمنشورات الجمل، بيروت – بغداد ٢٠١٦
تلفون وفاكس: ٠٠٩٦١ ١ ٣٥٣٣٠٤
ص.ب: ١١٣/٥٤٣٨ ـ بيروت ـ لبنان

© *Al-Kamel Verlag* 2016
Postfach 1127 . 71687 Freiberg a. N. - Germany
WebSite: www.al-kamel.de
E-Mail: alkamel.verlag@gmail.com

Twitter: @ketab_n

«أنا خائب، فلِمَ لا أحوّل خيبتي إلى وقود شِعري، يدفعني إلى الابتكار: أن أواصل حياتي بهذا القليل من الحزن المشحون بفرح الكتابة، أو بفرح أن أكون جالسا، في زاوية نفسي، أفكرُ في لعبة المصائر، بثقة مَن يدرك أن ما يقوم به هو وضع قَدَره على المحك، بغية إفراغه من قيمته..

الفنُ أنبلُ الأقدار!»

من يومياتي

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

النشيدُ المؤنَّث

محمد مظلوم

لا يكتب عبد العظيم فنجان «قصائد» حبّ متفرِّقةً بالمفهوم الغرضيّ، إنه يَحبِكُ سِفراً طويلاً في العشق ممتدّاً منذ الإرث السومريّ، إلى نشيد الإنشاد، حتى الغزليَّات الفريدة في الشعر العربي، هذا النشيدُ المتصلُ من الإغواء التصاعديّ الذي لا ينقصه السحرُ والدهشةُ، تُتوِّجُهُ شعريةٌ صافيةٌ وحرَّة وأليفة، لكنَّها صعبةٌ وغير متاحة. وهو بهذا يُعيدُ الاعتبارَ لتلك الفسحةِ الخلَّاقة إزاءَ المأزق الإنسانيّ المستمرّ، الفسحة التي تناوبَ على تزيينها، بمزيد من الوصايا والأهواء والأسرار، شعراء شتى عبر عصور التاريخ الإنساني من أوفيد إلى عمر ابن ربيعة حتى أنسي الحاج.

نصوص هذا النشيد كرنفالٌ من تدفُّقٍ منضبط رغم تلقائيته، وفي كتابة تلقائية متدفِّقة كهذه، وبراعة الحواس العالية في التقاط التفاصيل، لا تعدم أن تجد ظلالَ السيرة، ونكهةَ الاعتراف، وحتى الإشادة بالهزائم!

Twitter: @ketab_n

ما من صورة أحاديَّة الدلالة للأنثى في هذه النصوص، تمكنُ معها الإحالة إلى امرأة محددة، رغم تفاصيلها الكثيرة! فهي لا تتجسَّدُ في ذاتها، بل تتبعثرُ في مغاور النشيد وتضاريسه المتعدِّدة، وهي بذلك امرأةُ التفاصيل الغامضة والسحرية التي يسبغُ عليها من نَفْثِ اللغة وهالة المخيلة ما يجعلها تامَّةً وغير متحقِّقةٍ في الوقت نفسه! فالمرأة في شعر فنجان: موكبُ نساء، أو ربما كلُّ النساء، أو هي امرأةُ النساء، وهو بهذا القدر من التفخيم المركَّب لهويتها يحاول أن ينحازَ للأسطورة بديلاً عن خواء العالم، وهكذا يتنقَّلُ حراً في أهوائه وحالاته في العشق بين نزعة أفلاطونية تبدو مُهيمنةً، إلى جانب أيروسية مخفَّفة، شديدة الإيماء وغير متهتِّكة، وهذه بلاغاتٌ كليَّةٌ ومساربُ دقيقةٌ يُخرجُ بها المرأةَ من الإطار النمطيّ لصورتها الدينية والاجتماعية، ويعبُرُ بها وحلَ العالم ليعيدَها إلى ضفافها الأسطورية، أو يحلِّقَ بها ومعها روحاً سماويةً أو ملاكاً.

ظاهرياً قد يبدو من البطر والمرح الزائد أن يكتبَ شاعرٌ عراقيٌّ، أو عربيٌّ عن الحبِّ بهذا القدر الاحتفالي الفائض، لكنَّما في الجوهر ما مِن احتجاجٍ أكثر بلاغةً ومضموناً من هذا.

هذه الطاقة الشعورية العالية من الحب في زمن الحروب والقحط الروحي هي مجدُ الشاعر من الحكاية كلها.

Twitter: @ketab_n

مجازفة فنجان الخاصة، تكمن في أنه يكتبُ بالنثرِ شكلاً والسرد أسلوباً. هذا المسار المحفوف بالمخاطر عادة - مخاطرة الوقوع في الرَّوي الفائض والاستطراد المرذول- لا تكاد تجدُها وهو يجعل منها شعراً حقاً، «قصيدة نثر» صريحة ببنائها الكتلوي، وكثافتها، وحتى حجمها الذي لا يتجاوز الصفحة أو الصفحتين غالباً، لكن حجم القصيدة لديه ليس في هذا الحيِّز الفيزيائي أو التراكم الكمِّي، إنها تنمو أفقياً على امتداد التسطير لتنداح داخل هذا الحيِّز وهو برهتها التي تنغلق عندها الحالة لينفتح بعدها التأويل.

أما إنشاده فيتفادى المونولوغ إلى الحوار، إنه مفتوح على المشهد وليس معتكفاً على الداخل، موجَّهٌ إلى مُخاطب دائماً، مؤنَّث على الغالب، وفي هذه «الكاف»: كاف الآخر، ينكشف ليكتشف، وبهذا المعنى فقصيدته ليست مجرَّدَ بوحٍ ذاتيّ، إنما هي أقربُ للابتهال والاعتراف في حضرة المحبوب.

في القسم الثاني من المجموعة يخرجُ الشاعر من صومعة العاشق وأحواله، ليجد نفسه ممتحناً ومستهدفاً في عالم الآخرين بعبثيته وأهواله: في الحانات، والسواحل، في ساحات المعارك، عند شروط الفوضى، وعالم على حافة طوفان لا يحدث، وذكريات في المدينة الجنوبية، والعاصمة، ومدن الفتنة بمعانيها، والأشخاص المترنِّحين بين الألم

Twitter: @ketab_n

والمسرَّة. لكنه خروجٌ مجازيٌّ أقربُ إلى التغايُر الداخليّ «من الحال إلى المقام» بالتعبير الصوفي، فهو حتى بخروجه المجازي ذاك، لا يجدُ الخلاصَ من أهوالهِ ولا يجيدُ التبرؤ من أحوالهِ، فأطياف المرأة لا تفتأ تتموَّج في ذلك المشهد المكتظِّ والضاج.

الأسطورة في شعر فنجان ليست اعتناءً فنياً، ولا تطريزاً في الديباجة الشعرية، إنها روحُ شِعرهِ وجوهرهُ، تلك الروحُ الموصولة من خرائب سومر وطوفان نوح، حتى لحظتنا الراهنة، ما من انقطاع أو تراتب زمني، إنما اللحظة مكثَّفة حدَّ التماهي، والتزامن حدَّ الالتباس. بيد أن الفجيعة الممتدَّة لا تتحوَّل إلى ندب ومراثٍ، إنما كمصير لا يتردّدُ عن مواجهته، أو يحيِّه عن بُعد وربما يبادلُهُ ابتسامةَ من عرفوا بعضهم في أزمنةٍ شتَّى من تاريخ الحكاية.

ليس ذلك فحسب إنه يستعيرُ تقنية التكرار الشائعة في النصوص السومريَّة القديمة حبكةً إنشادية في معمار قصيدته، أعني تكرارَ مفردة استهلالٍ مفتاحية يبنى عليها تواتُرَ نشيدِه وتوتُّرَه، حتى تلك التراكيب اللغوية الشفاهيَّة المعتادة في جُمَلِ الاستدراك، والاعتراض، والاستئناف، تمنح نصَّه هذا التمازجَ اللافت بين الأسطوريّ البعيد واليوميّ المعتاد، وتجعل من نشيدِهِ صلةً سحريةً بين أرخبيلات الزمن.

عندما كتب ابن عربي في رسالة «لا يعول عليه»: «المكان

Twitter: @ketab_n

إذا لم يؤنث لا يعوَّل عليه»، لم يكن يقصد الأنثى كجنس، إنما التأنيث اللغوي ذي الدلالة الجناسية المتصاعدة بدليل أنه يكتب لاحقاً: المكان إذا لم يكن «مكانة» لا يعوَّل عليه. وعبد العظيم فنجان وهو يتطرَّف في تأنيث كلَّ شيءٍ من حوله، فمن أجلِ أن يعتني بوصيَّةِ ابن عربي على نحو ما: أن يعيدَ للوجود الضائع هويته المهدورة، وفي الوقت نفسه يجعلَ من وجوده العابر في المكان مكانة.

دمشق ١٦/ ٧/ ٢٠١٦

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

أولا ـ

عيدُ الحواس

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الحرب

تعالي ننقلُ الحربَ إلى البيتِ،
أرميكِ بوردة،
فينفجرُ، في وجهكِ، الصباحُ..

Twitter: @ketab_n

أترك نفسي

أجثو راكعاً في صالة اسمكِ،
وفي وجهكِ الذي يغزو الخيال، مجرّة بعد مجرّة.
في قلقكِ الذي يطيرُ فيه الشعراءُ، وتعثر فيه العاصفةُ على أقدامها،
في سرّكِ الذي تنطقه المفاتيح فتنبجسُ الأسرارُ، مثل نافورة نور تضيء القلب..

في هَولكِ،
في حرير حنانكِ، في رعب غموضكِ.

فيكِ: أتركُ نفسي.

Twitter: @ketab_n

الدويّ

الحنين، الاشتياق..
هل هذا هو اسمه؟

هذا الشيء الغامض، المدوّي في داخلي، الذي يطفرُ مع دموعي، ويتركُ مكانه دوياً أعظم منه..!

Twitter: @ketab_n

النافذة تهطل بغزارة

كنتُ أسرقُ الطباشير من الصف، وأرسمُ لعينيكِ القمحيتين مدرسة تلتهمها النارُ.

كان لكِ من العمر سنة من الفراشات، عندما انفجرتْ رغبتي، وتبخّرتُ في طريقكِ عطرا.
كان شعركِ قرونا من السنابل، وكنتُ طائراً في لحظة من القمح، أعزفكِ زقزقة لرحلتي الطويلة.
كان قلبي في أشد ضعفه عندما وُلدتِ مثل صباح، وتغلغلتْ شمسُكِ في خواطري، التي تراكم عليها سُخام الحرائق.

كنتُ أغني تحت مطركِ، والنافذةُ تهطل بغزارة..

Twitter: @ketab_n

جزيل النجوم

إلى هناء، طبعا

جزيلُ الفرح لعبقرية قلبكِ،
لأنه يتناغمُ مع براري البساطة، ويشعُّ كنوم أبيض.
لأنه يمسكُ بخيط البراءة، كما ـ ساعة العاصفة ـ تمسكُ الشجرة بأغصانها.
لأنه طليقٌ، كريح تنحتُ الطريقَ الذي تسلكه الريشة إلى قلب الهواء:
لأنه حقلٌ يغزو مناجلَ حصاده.
لأنه يترنمُ بالأقاصي، ويجتمعُ بالبعيد.
لأنه الوصولُ إلى الدليل.

جزيلُ الينابيع لوجهكِ المتخيَّل،
لأن ضحكتكِ جميعُ اللغات، وحزنكِ جميعُ الصمت،
لأن شرقكِ ينقله عصفورٌ إلى الغرب، ويأتي بغربكِ عصفورٌ من الشرق.

Twitter: @ketab_n

لأن في صوتكِ خلاصة الخجل، وفي وجهكِ براءة الشيطان.
لأن السماء، كل السماء، تختصرها تلويحتكِ من بعيد.

جزيلُ الأجنحة لروحكِ التي تخفق في كل تحليق،
لأنكِ سفرٌ العاشق إلى كل مكان،
لأنكِ عودةُ المشتاق من كل مكان.
لأنكِ أماكنُ مأهولة بأماكن لا تدل عليكِ.
لأن أماكنُ وجودك نفسها أماكن غيابكِ.
لأنني أجهلُ ما أحبه فيكِ أحبكِ، لأمارسَ جهلا يقودني إلى معرفة تقودني إلى غموضكِ.
لأنني احبكِ أناديكِ من كل مكان، وأعرفُ أنكِ لستِ في مكان، رغم أن كلَّ مكان يناديكِ!

جزيلُ النجوم أيها الشِعر!

Twitter: @ketab_n

هناك شِعر

هناك شِعرٌ يتمنّع على كلّ شكل، كالشعلةِ التي تلعبُ بأطوار النار، فتفتّتُ هيبتها.

هو شِعرٌ يأبى أن يكون حبيس قصيدة، لأنه شعورٌ محض، مخلصٌ لنفسه، فلا تمسكه السهولةُ ولا يَدُ التداول، لكنه - رغم تخريبه للمألوف وتغريبه للمتعارف عليه - يحتفظُ بوقار العاصفة..

هو شِعر لا صفة له، سوى أنه يُربكُ الموصوفَ، ويتلفُ الصفات، فيتحوّل المُحبّ إلى مشبوه، الجَمال إلى فعلٍ صادم، والطمأنينة إلى يدٍ تهزّ سريَر القلق.

هو شِعر آخر، كثيراً ما يشرقُ، قليلاً ما يشعّ، وجميع مَن تورّطوا به صاروا غرباء!

الحبُّ، حبي لكِ، مثله!

Twitter: @ketab_n

الغريب

عندما سرقتُ وجهكِ لم أعرف أنه الفانوسُ الذي سيفضحني وسط ظلام العالم: لم أجد مكاناً أفرّ إليه سوى أن ادخلَ في شعلتكِ، لأن الحياة ضيقةٌ جداً، لا تكفي لإيواء خيط شمعة:

دخلتُ شعلتكِ واشتعلتُ، حتى امتزجتُ بكِ، كما تمتزج النارُ بالشعلة، وصرتُ غريباً..

Twitter: @ketab_n

أفتقدكِ

أفتقدكِ،
مثل شجرة تصعدُ من الجذر، تتسلقُ جذعها، وتتفرقُ بين الأغصان والأوراق، ثم تغوصُ إلى العمق، حيث قلب الثمرة، بحثا عن كينونتها..

أفتقدكِ،
مثل شجرة في العراء ترسل أغصانها في كل اتجاه، بحثا عن طائر ما، ذلك الطائر الغريب، الذي تركَ أعوادَ سريره رهينة ضميرها الأخضر، وسافر وحيداً..

Twitter: @ketab_n

تضرّع

أفرّ من غيابكِ بالجلوس إلى طاولة الكتابة، فتمدّين لسانكِ ساخرة من هذا الألم، الذي كلما طرحني أرضاً صرتُ أقربَ من اللؤلؤة، غير أني لا أمدّ يدي نحو قعركِ المشع، خشية أن أخسرَ مخاضي الحقيقي نحو القصيدة التي تشبهكِ.

كثيرا تمنيتُ أن أنفجرَ، لأنني مختنق بكِ، مختنق بالحنين وبالاشتياق، لكنني أخافُ أن لا أتّقنَ وثبتكِ مني إلى خارج بدني، حين أزفركِ إلى هذا الفراغ العظيم..

آه،

هذا الفراغ الذي لا يسعه أن يحتوي حضوركِ!

Twitter: @ketab_n

أيتها الحافية كالندى

لا أعرفُ أن أحبكِ بإتقان، لأن الحبَّ هو ممّا يجعلني مبعثرا، كطير خالطه الشك، فهاجر يبحث عن زقزقة تجرحُ حنجرته.

أيتها العارية كالهواء، البسيطة كقلم الرصاص، والمضطربة كعصفور يطير من هنا إلى هناك، ومن هناك إلى هنا، بحثا عن جناحيه.

أيتها الحافية كالندى.

أيتها البعيدة كيَدي.

أيتها الدافئة، كموسم من القُبل.

أيتها الشفاه التي تعطفُ على الكلام.

لا أعرفُ أن أحبكِ إلا وأنتِ ساخطة، لأنني طفلٌ يغارُ من خوفه عليكِ، فيكسركِ وتسيلُ دموعه من عيني المرأة، التي تظهرُ، عندما تقفين أمام مرآتكِ..

Twitter: @ketab_n

عيدُ الحواس

لأنكِ ميادينٌ من النوم، وشوارعٌ من الرغبة.
لأنكِ قويةٌ كساق زهرة، لأنكِ مكسورةٌ كريح.
لأنكِ تبتكرين الأعياد والشبابيك والمصابيح.
لأنكِ تشرقين على القلب من جهته العميقة.
لأنكِ تلاطفين المحزون، وتلاعبين قلق العالم.
لأنكِ الخيالُ الذي يُفسد على الموت أعماله.
لأنكِ انشقاقُ الندى عن الماء.
لأنكِ عاصمةُ الدهشة، ووطنُ السائرين في نومهم.
لأنكِ خاطفةٌ كعمر، لأنكِ أزليةٌ كلحظة سُكر.
لأنكِ ذاهبة إلى قدميكِ، وعائدة بمواكب من النسيم.
لأنكِ تجدلين من قبلاتكِ مجرة من النيازك، وسلالا من النجوم.

Twitter: @ketab_n

مرّ العمرُ كالغيم، ولم يبق في خواطره إلا وجهكِ الخاطف، كالبرق.

وجهكِ عيدُ الحواس..

Twitter: @ketab_n

ضوء

كان حلمي يتلخّص بالوصول إلى حدودكِ، لأعرف مَن أنا.

عندما أعرفكِ سأخرج من عزلتي.
سأكون قارة لأنكِ المحيط، سأكون قارباً لأنكِ الرحلة،
وسأكون الغرق لأنكِ البحر، الذي ينسجُ ثوبَ زرقته من الرحلة.

لم أعلن أنني اكتشفتكِ، لكن معرفتي أضاءتْ وفضحتني،
لأنني اقتبستكِ كلكِ، فرأوني حين نظروا إليكِ، وما رأوكِ..

Twitter: @ketab_n

أزقة البراءة

كنتُ صبيا، طفلا يحبو في أزقة البراءة، عندما أشرقَ وجهكِ، بغتةً، في السوق، فقفزتُ من النافذة، وهجرتُ البيتَ، المدرسةَ ومقهى أبي. تركتُ أقراني يلعبون تحت مصابيح مدينتنا الفقيرة، وأخذتُ الليل، ليلي الخاص، وتبعتكِ، لأنني شعرتُ بغابات وبأثمار تنمو تحت ثيابي، ثم كبرتُ..

آه،

لقد صرتُ كبيرا، حتى وصلتُ إلى آخر العمر.. في لحظة واحدة.

Twitter: @ketab_n

أنفاسكِ

سندوّي، يا حبيبتي، دون أن ننفجر، وتلك موهبة العيش بين براكين جسدينا، حيث الصمتُ يقذفُ حممي العظيمة، وأنفاسكِ..

Twitter: @ketab_n

الغزالة

طلبتُ النجاة بالكتابة، ثم اكتشفتُ أنني أضعف من أن أستضيفَ البرق، أو من أن أترنمَ بالبحر الذي يتقلّب، بين السطور، بأمواجه وبعواصفه، لأنني موهوبٌ بالغرق:

لا أتقن إلا السقوط في الشِراك، التي نصبتها لاصطيادكِ: أنتِ النبيلة، الغزالة التي تلعقُ جروحَ صيادها الجريح.

Twitter: @ketab_n

الرحيق

لقد طردني الظلامُ من مقاطعاته، لأنني أشعُّ عندما أفكرُ فيكِ، كما أنني سرعان ما أسخرُ من الطبل، لأن إيقاعي ينبع من الداخل، فأتبعه صوب كل غامض، حيثُ لا أعثر إلا على طيفك الهارب من كل شكل، كما عطر يأبى أن يكون حبيس قارورة اليأس أو الأمل.

أيتها اللاشيءُ، اللاشيءُ العظيم، ليس مثلَكِ شيءٌ، ولذلك ينازعني عليكِ الملاكُ، الذي زهدَ بالرسالة ما أن تشمّم رحيق حضورك..

Twitter: @ketab_n

كيف وُلد العالم؟

أعطيتكِ الكلمة، ولمّا أشرق القلبُ انفجرتْ الكلمة، ورأيتكِ بحواس أخرى: صار جسدكِ مواسمَ من القمح تلبي رغبة العصافير، صرتِ تمزقين خرائط كل رغبة، وفي كل مرة تبتكرين رغبة بكر، لا يعرفُ أحدٌ كيف يرسم خرائطها:

جسدكِ نبوغُ القصيدة، وحدسُ الشِعر.
جسدكِ قاربٌ ينقلُ القبلات، كما تنقلُ الأيامُ أعمارنا إلى التقاويم.
جسدكِ ينقلبُ على جسده، كما يفعلُ البحرُ، لتولد موجة من اليأس ومن الرعشة.

الصيّادون في البراري، يقودهم جسدكِ إلى التصالح مع الغزلان، حتى وَصلَ الحبُ: رفرفتْ فصوله، مزاميره ورواياته، وتمكن الربيعُ أن يغمر صدركِ برائحة رجل

Twitter: @ketab_n

أعطاكِ كلمة انشقّتْ إلى تفاحتين، من كل تفاحةٍ سال حنانٌ أبيض: حنانٌ أبيض فاض من حلمتيكِ، فتكونتْ أودية، ينابيع، سهول، جبال وبشر، ثم وُلد العالم. .

Twitter: @ketab_n

ايروتيكا

كان ليلُكِ بلا أزرار عندما اكتشفتُ صدركِ، وأخذته معي، اختلسته بنظرة سريعة، وهربتُ به إلى سريري، حتى سال الفجر، ورنّ الزمن، فبلغتُ الساحلَ مبللاً بالندى وبالشمس. .

Twitter: @ketab_n

الغابة

ليس عليَّ أن أبحثَ لكِ عن عنوان، لأن حاطبي الليل افترسوكِ، حتى قبل أن تنمو لكِ براعم، أو يندلع من صدرك التفاحُ. ما عليَّ فعله هو أن افرّق أغصاني، كما تفرقتْ شجرتكِ بين الفؤوس: سأتمزقُ، ولكن ليس كما تمزقتِ كثيرا.

آه، ليس عليكِ أن تبحثي عن عنواني أيضا.

يوما ما سنلتقي في موقد مهجور، وستتحد أرواحنا في شرارة، وحدها، ستعلنُ الحريقَ في غابة هذا العالم.

Twitter: @ketab_n

لستُ لكَ يا حبيبي، لستُ لكَ

باعوا أجنحتي إلى الغربان، فلم أعد أطير مع الموسيقى: لستُ لكَ يا حبيبي، لستُ لكَ، الملاكُ يأمرني أن لا أفتح نافذة دون علمه، وأن لا أنظر من ثقب الباب إلى قلبي، الذي زرعته وردة حمراء في طريقك، فأنا الآن امرأة صالحة جدا: لا أمشي تحت المطر، متأبّطة وجهَك الحزين، لأن الملاك شيّد لي بيتا ليس فوقه سماء، كما أنني لا استطيع أن أرسمك على حيطان غرفتي، لأن غرفتي محروسة بالعراء.

أنا امرأة بلا جدران: لا نافذةَ أكتبُ عليها اسمكَ فتطيرُ منه فراشات، كما أن الشيطان، رسولنا النبيل، لم يعد يزورني: لم يسمحوا لي أن اترك له عنوانا، ليخبركَ: إنني لم أعد لكَ، لكنني رغم ذلك، وفوق ذلك، سأبقى أعبدك في السر، فأنا امرأة صالحة، امرأة موقنة أن

Twitter: @ketab_n

جحيمكَ هو فردوسي، وأنتَ النار، ناري الرائعة، التي سوف أطيرُ نحوها، مثل فراشة، حيث سألتحم بها، وأحترق لأكون. .

Twitter: @ketab_n

عندما يشرق وجهكِ

كلُّ عصفور تقولينه يأتي بالصباح، كلُّ عصفور تقولينه يكسرُ القفص.
كلُّ شجرة تقولينها تكسو النظرَ بالجنة.
كلُّ ما تقولينه سفرٌ في الينابيع، ووصولٌ إلى المطلق.
كلُّ مطلقٍ له براءةُ وجهكِ.
كلُّ جمال هو وجهكِ، وكلُّ وجهكِ قول لا يمكن كتابته.

حافظي على العاصفة التي تلعبُ بين ذراعيكِ، فبين طياتها ريشتي التي لا يهمُّها سوى أن تكتبَ قولكِ، ولأنكسر بعدها، فكلّ نبي مكسور، كلُّ عاشق مغامر مكسور، وكلُّ مكسور ينتصرُ على انكساره، عندما يشرقُ وجهكِ..

Twitter: @ketab_n

امرأة صديقة

جمالكِ الداخلي يتكفل بكِ كغريبةٍ في قافلة طويلة من النساء، كنجمة لا تُطاق، أو كعطر هارب من كل وردة، لكنه الفنُّ الذي يجعلكِ قريبة:

ستأخذكِ الحياة إلى الزواج، فيكون لكِ بيتٌ من التقاليد، زوجٌ هابطٌ، وسيولد لك أبناء يموتون في الحرب، أمّا الشِعر فسيتوجكِ ملكة على شعب من السائرين في نومهم، وستلبثين خالدة هناك، فهؤلاء ليسوا عرضة للانقراض، إذ لن يموتوا أبدا!

Twitter: @ketab_n

النيزك

كانت حاجتكِ متذبذبة، مثل الطقس في يوم عاصف، رغم أنكِ كنتِ تعرضين نفسكِ عاشقةً على حافة الانهيار، كما لو أنكِ عثرتِ على فارسكِ المختار، أو كما لو أنه اكتشافُكِ البِكرُ للفروسية، وانحيازك التام للإفلات من البيت، ومن القوانين في العائلة، لأنكِ كنتِ تائهة في خرائط قلق لا خلاصَ منه، مثل نيزك غاضب يطوف السماء، بحثاً في المجرات، عن أجمل الكواكب.

كان يحدسُ ذلك.
كان واثقاً أنكِ امرأته المنتظرة، فقادكِ إلى نقطته الضعيفة، إلى هلاكه الأكيد.
كان يحبكِ، يحبّ رغبتكِ في تصحيح نظرته إلى العالم وإلى الحب.
كان ينتظر أن تزلزلي أرض حياته، أن تشعلي النارَ في أفكاره، كتبه وأغانيه، وأن تكنسي نشارة أحلامه بريح المعجزة، أو بهزّة اليقين.

Twitter: @ketab_n

كان يترنح أمامكِ، متهيئاً للدمار على يديكِ، لكنكِ استدرتِ، فجأة، عائدة من حيث أتيتِ، ولم تنفجري فيه أو تنسفيه..

كان هذا هو ما آلمه في العمق.
كان هذا هو ما أصابه بالخراب، إلى الأبد.

Twitter: @ketab_n

السرّ

هل قلتُ لكِ: إن أصدقائي خونة، وقد شاهدوكِ تطفرين، مع دموعي، فلاحقوا سيرتكِ في كل مكان، وتركوني معكِ، في الفندق، ندفعُ ثمنَ نومهم الباهظ، على أسرّة حياتي؟

هل أخبرتكِ أن كل واحد منهم عاد بابتسامةٍ منكِ، ثم أجبروني على أن أقول: إنكِ خائنة، فيما أنتِ، داخل قنينة الخمر، تقضمين قلبي، كالتفاحة؟
هل تفهمين لماذا سكرتُ تحت القناديل في الأزقة، وترنّحتُ كالريشة في كل ريح؟
هل تعرفين أني أحبكِ على لا هدى، ولو كنتِ لي لما كتبتُ هذه القصائد؟
هل تعرفين أن قتلى الحب، من جميع الشعوب، تنتهي خطواتهم في البحث عنكِ، عند بابي؟

Twitter: @ketab_n

هل أطلعتكِ على السرّ؟!

سكرتُ كثيرا مع أعدائي، وبكيتُكِ بين أحضانهم، فوجدتهم طيبين!

Twitter: @ketab_n

الهيكل العظمي للأفكار

يتصاعدُ الدخانُ من سيجارة أمك، وهي منهمكة بالكتابة عن الحبّ، العدالة وحرية الزواج، فيما أنتِ، في زاوية غرفتكِ، تنتظرين متى ينشقّ الجدارُ، فيظهر فارسُكِ المخلّص، الذي انتظرتِ منذ أقدم العصور، لكن دمعة ما تسقط: دمعة أكبر حجماً من العالم تسقطُ، فجأة، من السقف، ثم يفور التنورُ: تهبُّ العاصفة، وينبجسُ الماءُ من شقوق الحيطان، فيجرفُ صور القبيلة، السوط، الأقفال والمفاتيح، ثم يخلع الكتب من الرفوف، فينكشف الهيكلُ العظمي للأفكار، وتطفو الصحفُ، المقالات، والطاولة: ينكفيء الحِبرُ على التقاليد والأعراف، ويهزُ الاعصارُ شجرة العائلة، فتتهشم الأغصانُ، وتتساقطُ أوراقُ التوت، البنادقُ والخناجرُ، و..

- لماذا فتحتِ حنفية الماء، أيتها المجنونة؟

Twitter: @ketab_n

تصرخُ أمك الطافية فوق الطاولة، وحرية الزواج، والحب، والعصيان..

ـ ألم أمنعكِ من البكاء؟

وأنتِ، في زاوية غرفتكِ، تنتظرين متى ينشقّ الجدارُ..

Twitter: @ketab_n

في وطن منهوب، وحزين

أحبّكِ لأن قلبي يتوهّج كشعلة رغبتكِ، ولأن مذاق الملح في دموعكِ يُعيدني إلى الطين، الذي عندما جرّب أجدادي رسم وجهكِ عليه، اكتشفوا الكتابة.

أحبكِ لأن أخطائي صحيحة، لأن الصحيح من أفعالي هو الخطأ الأكيد، لأنكِ ممحاة للأسوار، ولأنك الفأس التي تهدمُ السياجَ الذي يحجزُ الجسد عن الجسد.

أحبكِ لأنكِ حريةُ حرّة، وأنا طائر لا عشّ له، ولم تمسكه يد السماء قط، لأن ذلك مما يخطفُ حريتي من قبضة الزمن، ولأنه مما يجعل الموتَ في حيرة من أمر ابتسامتي، وأنا بين أنيابه..

أحبكِ لأهربَ من بشاعتي، من زوابعي الداخلية، ومن الحزن الذي يعصف بحقولي كإعصار غاضب، لأنجو من

Twitter: @ketab_n

ثقل وجودي في العالم، أو من ثقل العالم على وجودي، ولأمسكَ بالمعرفة، بالفن الذي يجعل الكون جميلاً.

أحبكِ..

آه، هذا أكثر نور يمكنني غزله، في وطن منهوب، وحزين.

Twitter: @ketab_n

نورِكِ الداخلي

كنتِ أنبلَ من شاركني الرقصَ تحت مطر الهزيمة.
تطيرين معي في كل الجهات، فيما دموعُكِ تشع كالدرّ بين أوسمتي.
كان الليل كله، ليل العمر كله، جدولا من حنانكِ.

آه،
ما كنتُ لأدرك المعنى المكثف للشجاعة، أو لذلك النور الداخلي في الإنسان، لولا أنكِ، في الظلام، تنظرين بعيون مفتوحة إلى الهاوية تحت أقدامنا.

ـ لا أحد معنا، لا الملاك ولا الشيطان، فلا تخف يا صغيري..

ثم،
قبلي، تقفزين..

Twitter: @ketab_n

المغول

لا أفكرُ في رحيلكِ، ولا في محاولاتي، من أجل بقائكِ كمجنونة، مجنونتي التي أُحبّ، ولا أرغب في أن تعودي، لنستأنفَ اللعب في غابة جسدينا: كنا نصنعُ أعشاشا من خواطرنا، ونستضيفُ الرغبة بهيئة عصافير، فتولدُ زقزقات وقبلات نملأ بها جيوبنا، دفاعاً عن حقنا في الحياة، حيث عائلتكِ التي تشحذُ سكين الغضب بانتظاركِ، وحيث منجنيقات المغول كلها تقصفُ أحلامي بالحجارة.

لا أفكر في أن أكونَ السدّ، ولا أن تكوني الطوفان، لأنّ صيرورة الحب لن تكتملَ إلا في هذا المخاض، حيث يختلط نحيبُكِ، في آخر مرة، بضحكتي الساخرة، المفتعلة والهابطة..

Twitter: @ketab_n

تمزق

لا أستطيع أن أحبكِ لأن قدرتي على العيش معكِ، تحت سقف جسدكِ، تعتريها الزوابع، يسقطُ البرقُ، وتطحنني الرغبةُ في أن أغوص، حتى آخر قشة تقصم ظهر الزمن، لكنني أيضاً لا أستطيع إلا أنْ أحبكِ، لأن حبي لا يُتمّ مراسمَ تمزّقه إلا بذلك..

Twitter: @ketab_n

البئر

أرمي أحجارا في بئر صمتكِ، فتصعدُ إلى السطح
ضحكاتٌ نسينا لماذا ضحكناها:
تصعد قبلات، عصافير وأحلام
تصعد. .

آه،
لقد نفدتْ أحجاري، وبئر صمتكِ ما تزال عميقة. .

Twitter: @ketab_n

تحت شجرة المعرفة

أغفو، أحياناً، تحت الشجرة التي تفكرُ فيكِ، كثمرة سقطتْ في سلّة الرّيح، ثم تفرق دمُها بين الشعراء والمجانين والأنبياء والفلاسفة، ولم يذقها أحدٌ منهم، لأنكِ في مرحلة هي أعلى من التذوق، وأرفعُ من المعرفة..

Twitter: @ketab_n

وليسكن المقدّس في داخلي

أحبكِ متوترةً، يفور وجهُكِ بطيش الطفولة، ومن قرارة نفسكِ تشعُّ رغبة الصّيد في المجاهل.

الحبُّ مصير، لا يكتبه أحدٌ على جبين أحد، وأنا احبكِ لأخرج من لعبة الحظ، أو من لعبة القدر، ولأنجو من السهولة، من العيش مع الطمأنينة تحت سقف واحد.

ألجأُ إليكِ، وألوذ بكِ، من أجل أن يتوقف قابيلُ وهابيلُ عن العراك، ليفرّ الملاكُ والشيطانُ، لتغمريني بالمزيد من عزلة اللؤلؤة، وليسكن المقدّس في داخلي.

إن قلتُ: اكتشفتكِ مرة، فأنتِ مَن ابتكرتني شاعراً، ومن بعدكِ كلُّ النساء نثر، وأنتِ القصيدة..

Twitter: @ketab_n

تعالي نزعل!

تعالي نزعل لأن البحارة عادوا باللؤلؤة، وفي اليوم التالي ألقوا بها إلى البحر، من أجل أن يبحروا، ثانية، بحثا عنها..

تعالي نزعل، لأنّ الحبَّ ليس اللؤلؤة، وإنما الرحلةُ نحوها!

Twitter: @ketab_n

كمهاجر مخذول

ينقصني أن أحبكِ بشكل يجعلني متكاملاً مثل قلعة، أو بشكل يمرّغني باللامبالاة، ثم يهدم كبريائي، كما يتهدم سياجُ مدينة في ساعة نهب.

أنْ أحبكِ يعني أن أتدهور، أنْ أسمو، أنْ أتطور، أو أنْ أتلاشى فيكِ، كما تذوبُ لحظة عابرة في مياه الزمن.

أن أحبكِ يعني أن أحتلكِ كمحبوب، أو أن أضيع في خطوط يديكِ كالحظ الخائب، أو كمهاجر مخذول..

ينقصني أن أتجاوز الثنائيات والمفاهيم حين احبكِ:
ينقصني أن أمسكَ الوردة والخنجر وما بينهما، في نفس الوقت!

Twitter: @ketab_n

عشتار

ضمنتُ أنكِ سعيدة بي، كشاعر يلعبُ باللغة، من أجل أن يخصّب، في أرض نومكِ، حلمه العصيّ على التحقق..
ضمنتُ أنكِ مخلوقة من أجل أن أرفسَ المدرسة، البيت، وأن أهدم تماثيلَ سجدتُ لها كثيراً، منها: أنتِ، معبودتي التي تتمرّد على الطين الذي صنعتكِ منه.

ضمنتُ أنكِ، كلَّ ليلة تنامين، مع الجنود في الثكنات، وترافقين الشعراء في الحانات والمقاهي.

ضمنتُ أن كلَّ امرأة هي أنتِ، وأنكِ لستِ امرأة واحدة، ولا متعددة..

ضمنتُ أنني سأطوف العالم، متعقباً آثاركِ، وأنكِ لستِ لي، أبداً.

Twitter: @ketab_n

من خرافاتي

أتذكرُ حفنة من الشعراء كانوا عائدين، آخر الليل، إلى بيوتهم، لكن شاعراً ما انسلَ من بينهم، وظلَ يطوفُ الأزقة، وهو يغني، بحثاً عن امرأة رآها في منامه، ولم يتوقف عن الغناء، حتى بعد أن وجد امرأة المنام، بل اخترع مناماً آخر ـ عن امرأة أخرى ـ لم يره قط، لكنه آمن به، وطاف العالم مبشّراً بامرأة، لم تمرّ بعد في طرق الخيال. .

Twitter: @ketab_n

صرتِ، دائماً، تبتسمين

كان يأسكِ يحاولُ الانسحاب من معركة العالم، عندما أريتكِ أوسمتي الكثيرة من الهزائم، فاخترق روحكِ الأملُ، شعّ بيننا البرقُ، واشتعلنا في الكون كالحريق.

ثم رأيتكِ تفركين الصدأَ عن أوسمتي، وتبتسمين:
صرتِ، دائماً، تبتسمين..

Twitter: @ketab_n

الجودي

إذا كان لابد من الهروب إلى المجزرة.
إذا كان لابد من النجاة من الغزو في بلاد السّواد.
إذا كان لا بد من تجنّب الطوفان:

تعالي نصنع من قبلاتنا جبلاً عالياً كالجودي، نتسلقه بهدوء، قبلة بعد قبلة.

ماذا تريدين أن نفعلَ،
إذا كان نوح لا يريدنا في السفينة؟

Twitter: @ketab_n

لماذا تحملين ثقل وجودي في العالم؟!

في أعماقي يفرشُ الألمُ بساطه السحري، ويضحكُ عاليا، إلى أن يوقظ الجيران، وعبثا اوقفه:
أقفُ على السرير، وأجرجره من ياقته:

ـ كنْ مكاني، أيها الألم.
كنْ مرة فيَ حياتكَ.
كنْ فارسا.

أصيحُ به، وأنا أرى إليكِ تتكسرين أمام المرآة، مثل عاشقة يائسة، فألقي خطبة عصماء، عن الصبر والنضال وحرب الطبقات، تنتهي بشتم الحكومة، ثم أغفو سعيدا بانتصاري.

لا أعرفُ إلا هذا. لا يمكنُ إلا هذا.
لا يمكنني إلا أن أتدلى من سقف الجوع بحبل الفاقة:

Twitter: @ketab_n

عنقي خيطٌ مقطوع في يوم عاصف، وأنتِ تجلسين القرفصاء، في زاوية غرفتكِ، تحدقين بالصورة، حتى تحصل المعجزة، فأخرجُ لكِ من الصورة:
أخرجُ مكسورا من الصورة.
أخرجُ لأمزقَ الصورة.

أجلسُ إلى جوارِكِ، في الظلام، ثم أضعُ رأسي بين أحضانكِ:
لماذا تحملين عني ثقلَ وجودي في العالم؟

Twitter: @ketab_n

قصيدة الصدأ

لم أندم عندما وجدتُ رجلا سواي قد احتلّ قلبكِ.
لابد أنكِ مَن حلّ وثاق اليأس، لتلعب الغرائزُ، لعبة الجسد، على هواها. لم أحرّك ساكنا، لأنني قد تسمّمتُ بفكرة أن الحبّ هو الحرية، أن الحرية فعلٌ جوهره المعرفة والحبّ، فما كنتُ استطيع فعلَ شيءٍ، حين وصلتكِ، بعد رحلة طويلة جداً.

كان وقوفي جامداً يؤكد سحر الحب.
كان عثوري عليكِ، وحده، كافياً لأن أنتشي بجرعةٍ مكثفةٍ من الألم النقيّ.
كانت جرعة عالية من المرارةِ، المشوبة بحلاوة القبض على المفتاح، الذي يحلّ كلّ لغز.

كانت جرعة شافية من كل داء.
كانت مميتة أيضاً، لا تنفع معها أقوى الخمور، الصلاة،

Twitter: @ketab_n

أو أنبل القصائد، وهو مما أهّلني لأن أكون الفارس الذي يعود برأس الوحش الداخلي للإنسان، ولأنْ أرميه أمام أقدام جميع الحزانى، لكن..ما من وسام يليق بصدري الممزق، من كل الجهات، سوى الصدأ!

Twitter: @ketab_n

موكبٌ طويل من الأفكار

أخافُ من شعوري نحوكِ، فلستُ أصلح أن أكون بديلاً عن رجل خسرته، إذ ربما كنتُ المأزق، عكس ما توحي به هيأتي، فلا ذنب لي إن فسّرتِ شِعري على نحو يبعثني ملاكاً أو شيطاناً، لأنني اعتبرُ نفسي موكباً طويلا من الأفكار، لا مكان فيه لفكرة مكررة.

أعتبرُ نفسي رفاً عالياً من كتب الهزائم، في مكتبةٍ لا يرودها إلا قلة من أولئك الذين زهدوا بالأوسمة، وليس ذنبي أنكِ ـ حين دخلتِ المكتبةَ ـ اخترتِ، من الرّف، كتاباً لا وجود له، ولم يُنجز، كأنكِ تطمحين بالخلود دون أن يحفرَ الحبّ جرحه العميق في إنسانك الداخلي، دون أن تضعي قلبكِ بدلاً عن القنديل المكسور، في زقاق العالم، ودون أن تجلسي تحته لتجمعي شظاياه بفعل الحجارة.

Twitter: @ketab_n

آه، لن تضمني الوصول إلى ذروة الجبل دون أن تمرّي بصخوره وبوديانه، فاقبلي بالمغامرة: اقبليني كما أنا، وتعالي إلى الحب كمبتدئة.

ربما تقاسمنا الجوع على مائدة جسدينا بعدالة، وربما اكتشفنا كيف يتبرعم الإثمُ تحت ثيابنا، كيف تولد القبلة، كيف ينفتح القلب عن قلب آخر، لم نتوقع أننا كنا نمتلك شيئا نظيفاً مثله، فننصهر بالدفء، مثل جمرتين، حتى تهبط أعجوبة الخبز من السماء، وتحصل المعجزة.

Twitter: @ketab_n

الوتر المقطوع

أعرفكِ يائسة، كوتر مقطوع، وأعرفكِ أغنية تجرحُ الحنجرة.
أعرفكِ بيضاء كقلب الوردة، حمراء كالرغبة، وباردة كالثلج.
أعرفكِ عاصفة، وأن هدوء وجهك ممطر
أعرفكِ تائبة، كافرة، وخاشعة.

أعرفكِ مثل إطلاقة طائشة، لا تصيب أحداً من الأعداء، وتذبحني..

Twitter: @ketab_n

إلى امرأة عابرة

قبل عشرين عاماً، في مدينة ساحلية، رأيتكِ بشكل عابر، عندما أشعلتِ سيجارتكِ من ولاعتي، ثم انصرفتِ، دون أن تقولي كلمة واحدة.

كل شيء أخذ طريقه إلى النسيان بعد ذلك، عدا دخان سيجارتكِ، وعدا وجهكِ:
وجهكِ المليء بالأسى، والخالد، كما الألم.

Twitter: @ketab_n

الشرارة

جاء حضورُك ليزيدكِ غياباً، كأن الخفاء هو العلن، كأن السرّ هو ناصية التجلي، وكأني لم أكن تائهاً في متاهة نفيكِ، وأن عليّ الآن أن أتوه في متاهةٍ خيطُها لا يؤدي إلى ظهوركِ، رغم أنكِ حاضرة:
أرى إليك تكتبين وجهي في المرايا، وتأمرينها أن تبتلع وجهي، فلا أمسك منها إلا العميق من حيرتي، ولا أشرب إلا السراب من نبع حضوركِ.

أوهم نفسي أن ذلك مجرد وهم، أنكِ مضطرة لأن ترشّي القلق، لينبتَ عشبُ السّهاد على سريري، وأن لا يحضر وجهكِ في غرفتي، إلا كشرارة سقطتْ سهواً، من يد الحريق.

Twitter: @ketab_n

كآبة غرامية

مازلتِ كما أنتِ، في الجوهر من هذا الطيران، وفي مركز العمر الذي أشبعه الماضي هجرات ومنافي.
مازلتِ قادرة على شلّ الكراهية، وعلى أن تكوني نظيفة، وهادئة جدا كقطرة الندى، رغم أنكِ لم تكفّي بعد عن طرق بابي بالرياح وبالعواصف، فأتجمّد من الرّعب في منحدرات ضميرك الملتهب بمشاعر متناقضة: أن أتشاجرَ مع الحزن، ومع الفرح، أن أصاب بالعطب وبالقوة، وأن أتشظى: أن أكون، في كل شظية، عاشقكِ الملطخ بكآبة غرامية مرحة:

تتبارى النايات في إيوائي ثقباً بين ثقوبها، لكنني مجبول على أن أهرب منها إليكِ، حيث لا أغنية تقبلني شاعراً، ولا لحن.

Twitter: @ketab_n

أحتاجكِ

أحتاجكِ الآن بالذات، في هذه اللحظة المباركة التي يغسلني فيها الحزن الغامض النبيل، فأعود جديداً، كما لو أنني لم أحبكِ من قبل آلاف المرات، منذ أن هبط آدم من الجنة، متسلحاً بحنانكِ ضد وحشية العالم..

أحتاجكِ حقاً، لكنني مجبول على الفقدان، فاستمرّ بالمشي، ولا أقول..

Twitter: @ketab_n

تكثيف

الهاوية، هاويتي، تغيّر شكلها في كل مرة، وهو مما يعطي للمغامرة منطقاً عصيّاً على الفهم، كأن العيش مع الأمان عاهة، كأن الخطر هو الوسيلة التي تبعث القوة في الروح، وتجوهر القلب. .

أحدسكِ خارج المعرفة، أقبض على بصيص روحكِ في عناصر لا اسم لها، أتأولكِ بمنطق لا منطق له، أبحثُ عنكِ، و أكتبكِ بحاسة مَن أضربَ عن كل الحواس.

Twitter: @ketab_n

وكر الزلزال

ضحكة منكِ كافية لتنهار صحة الألم، وأنت تمزقين الورقة غير عابئة بالمعنى ولا بالمبنى: تحرّكين بيادق لغة أخرى، تكسرين المجاز، تخترقين الاستعارة ثم تدخلين الحياة، الحياة التي ليس لنا فيها من مكان:

تمزقين هدوئي، وتفتحين أزرار القميص: تحفرين جسدي، وتدخلين إلى وكر الزلزال: قلبي، حيث الأمان والهلع، يلعبان بمصيري.. هناك.

Twitter: @ketab_n

الحمامة

من حقّكِ أن تضطربي عندما أقول: إنكِ شاحبة، وأنا أحبكِ أكثرَ شحوباً، لكن بنُبل قرأته، مذ رأيتكِ أول مرة في طوفان نوح، وكانت الحمامة تتخذُ من رأسكِ المزدحم بالأحلام مأوى.

من حقك أن تضطربي، لأن الحبّ اضطراب في جوهره، لكن إياك والإفصاح عنه، لئلاّ تطيرَ الحمامة..

Twitter: @ketab_n

المرآة

ابتكرتُ الحبّ، حبكِ، على أمل أن أكونَ ولداً صالحاً، فأكفّ عن الطيران في أزقة الخيال.

لم أتوقع أنّ جنونا آخر ينتظرني عندما صرتِ مرآتي، التي كلما وقفتُ أمامها رأيتني لا أصلح لشيء، سوى أن أكسرها، محاولاً الإمساكَ بجمالكِ الداخلي، الذي يتمرد على جماله، فيقودني لأكسر حياتي من مرآة إلى مرآة..

جمالكِ يُشعر الهلاكَ بضآلة أفعاله!

Twitter: @ketab_n

الرائحة

كانت لحظة عابرة، غيرَ مخطط لها، أفلتتْ من قبضة الزمن، لتجمعنا وتفرّقنا في نفس الوقت، عندما التفتَ كلُّ واحد منا، وسط الزحام، ورأى الآخر العميق، بكامل جواهره وأطيانه، ثم مضينا قابضين على ابتسامة غامضة، ظلّت تشعُّ أبداً.

كأنّ دفقاً من الرعشات قد اندفع من داخل جسدينا، وكأنّ قلبي قد امتلأ برائحتكِ..

Twitter: @ketab_n

غادرني الجميعُ

غادرني الجميعُ: الجميعُ غادروا، غادروا جميعاً، باحثين عنكِ في الكتب، في السينما، في الأزقة، وفي خوابي العالم.

شعراء يطيرون في الهواء.
متصوفة يتخللون مَسَام الخطر صوب المطلق.
أنبياء في الآبار، في البراري، على الصلبان، وفي عزلة الكهوف.
رسّامون في العراء، ومنقبو آثار في الخرائب:
كلهم توزعوا بحثاً عنك في الجهات، وفي الزمن،
و وحدكِ، وحدكِ أنتِ،
وحدكِ بكامل جمالكِ الصّاعق، بكامل رغبتك الطائشة،
بكامل نحولكِ وقوتكِ، بكامل هشاشتكِ، واتساع حدودكِ،

وحدكِ
آه وحدكِ، وحدكِ.. بقيتِ معي..

Twitter: @ketab_n

التي

التي تولدُ في كلّ حبّ، التي لا تموتُ، التي إن أشرقتْ حمل الطيرُ أعوادَ سريره إلى غرفتها، التي تعرفها حقا، التي لا تعرفها، التي لها من العمر كلُّ العصور، التي لها من الجمال عبقريةُ الشِعر، والتي لها من الألم طاقة الاكتفاء بالعيش تحت سقف الكتابة..

التي قرأتها في كتاب، ثم رأيتها على شاشة السينما، ثم تذكرتَ أنها كانت طافية معك، على لوح من الخشب، في الطوفان.
التي تمنيتها أبدا، وهاجرتَ فقابلتَ شبيهاتها في مدن الآخرين.

التي أيقنتَ، بعد سُكر طويل في الحانات، أنها ليست لكَ، وما من نصيب، فلجأتَ، هربا من حلمك المستحيل، إلى قبو الكتابة.

Twitter: @ketab_n

التي نسيتَ أو تناسيتَ وجهها، واستغرقتَ وحيدا، في عزلتكَ الباذخة!

والتي اخترقتْ حياتكَ، فجأة، من مسام الورقة، ثم خرجتْ، تاركة بابكَ مفتوحا لكل الرياح..

Twitter: @ketab_n

نيزك الشعر

اعتنقتُكِ كديانةٍ لا نبيَّ لها، لا عقاب فيها ولا ثواب، حتى أنني رضيتُ لمصيري أن يخطفَ كالنيزك، أن أتآكلَ في طريقي إلى الحج عند كوكبكِ، الذي لا مدار له، لا اسم، ولم تعرفه الخرائط..

احتفيتُ بحبكِ كجرح لا شفاء منه إلاّ باعتناقه كمبدأ للسموّ، وكانت حيازتكِ أمراً بسيطاً جداً، لكنني رضيتُ أن أفوزَ بجائزة فقدانكِ، لأن القصيدة ستفقد أناقتها لو تنازلتُ عن ألمي، لذلك قطعتُ الظلام، من دون نور فانوسكِ أو شعلتكِ، من دون أن تعرفي شيئاً عن ديانتي وكفري، مكتفياً بما في القلب من خفقة البرق، وبما في عينيّ من لمعان..

Twitter: @ketab_n

عزلة اللؤلؤة

إذا كنتِ عشتار فأنا ديموزي، وقد خسرتُكِ لأربحكِ حرة، كشعلة نارٍ ترسم شكلها على هواها، غير عابئة بأوامر الريح، أو بتقلبات مزاج العاصفة، كما أنني أتقنتُ اللعبة: لعبةَ أن أكونَ ممزقا، كالخرائط التي لا يهمّها أن تضبط هواجس الزلازل.

الحممُ حسراتي، وهي مما يُخصّب هذه اللغة التي، أبدا، لن يحتلها الغزاة. لغتي: كنزي، وهي جمالكِ، روحكِ، وهي أيضا مما يجعلني مطرودا من الحفلة، سخيا في الترحاب بضيوفي الفرسان، القادمين وعلى أكتافهم نجومٌ من اليأس، أو غبارٌ من المرارة، هذا ما يؤهلني لأن أفيَ الخساراتِ حقها الكامل، لأن ذلك مما يبرهن أن الخطأ المتعارف عليه هو الحقيقةُ الوحيدة: الإنسان كائن خاسر، والرابح دائما هو الوحش.

Twitter: @ketab_n

يا للغبطة.. أجدني سعيدا يوما بعد آخر بهذه اللؤلؤة، لؤلؤة العزلة أو عزلة اللؤلؤة، رغم أن الينبوع: ينبوع دموعي، مازال يحفر مجراه على خد العالم..

Twitter: @ketab_n

مثل غيمة هاربة من يد الفصول

مازلتُ احبكِ، أحب انخطافكِ بالمطر، واعتقادكِ أن كرامة الحب هي في تحويله الإنسان إلى غيمة.
ما زلتُ أكتبكِ، وأرفض أن أكتبَ اسمكِ خشية أن يكون مشاعا، فلستِ الهواء لتكوني في متناول الجميع، ولا الماء لتبحر في حوضكِ حتى زوارق القراصنة، لا ولا الهواء الذي يتنفسه الجلاد والضحية..

أريدكِ مثل غيمة هاربة من يد الفصول.
مثل برق يخطف في لحظة مفاجئة، لكنه يظل مشرقا، طوال الحياة، في الذاكرة.

Twitter: @ketab_n

مجنون ليلى

عندما صرتَ المجنون، وهمتَ على وجهكَ، بحثا عن العامرية ليلى.
عندما سألتَ عنها الغزلان في البراري، والدخان في الحرائق.
عندما نقبّتَ التاريخَ، فتشتَ الآثار، وصليتَ عند كهنة المعابد.
عندما انتزعتَ الشفاء، وعانقتَ العلة.
عندما لعبتَ بأفكار العواصف، و تلويتَ داخل ذكرياتكَ، مثل خيط، في كل ريح.

عندما قتلتَ الوحشَ، وجرجرتَ المطلق من ياقته.
عندما تهرأتَ من العطش، شقّقكَ القحطُ، فانحنيتَ لتشرب من بحيرة السراب، وارتبكتَ: تجمّدتْ يداكَ، وشعرتَ بالمعجزة.

Twitter: @ketab_n

عندما رأيتَ، على صفحة الماء، وجهها منعكسا، بدلا عن وجهكَ.

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

ثانيا ـ

دروب الخذلان ـ فنطازيا

«في المدن المنكوبة هناك، دائما، دمعة، لن يعثر عليها أحد: لن تطالها المنجنيقات، لن يلتقطها البرابرة، ولن تسيل مع مياه التاريخ، لكن الفن، وحده، مَن يصطادها، لأنها جوهرة تأنف من أن تمسّها يدُ التداول.»

من مخطوطة (شجرة الاستنارة)

إلى سركون بولص

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

الناي

بعد أن فرَّ الحزنُ، الحزنُ النبيلُ، بعد أن فرَّ، والتحقَ بنا صاعدا إلى السفينةِ، رأينا النايَ طافيا فوق مياه الطوفان:

رأيناه..
ودموعُ العالم تتدفقُ من ثقوبه.

Twitter: @ketab_n

وطني

وطني، على دراجته المثقوبة الإطارين، يطوف الشوارع مذعورا، بحثا عن ملاذ، وخلفه يركضُ موكبٌ من اللصوص بالمدافع، بالهاونات وبالمفخخات، وكلهم يهتفون: يا وطني..!

وطني الحزين، وطني الذي جُنّ من الحزن!

Twitter: @ketab_n

توقيعات

القنديل

حزينٌ، كقنديل نفد زيته، يحمل على كتفيه أوزار ظلام لم يرتكبه..

غيمة

مثل غيمة تمرُ بهدوء في سماء بلاد منهوبة..

فراشة

فراشةٌ دافئةٌ بحجم دمعة طارت، فجأة، من عشب لحيتي..

هذا ما رأيتُ في المنام!

قصيدة الشمعة

كمن يهشّ الريحَ بشمعة.

Twitter: @ketab_n

أغنية

ليس أكثر سلاما من جنديين أسيرَين، يلعبان الشطرنج، في باحة سجن، ويترنمان بأغنية عن بلادهما البعيدة، وعن الحب الضائع المفقود. .

Twitter: @ketab_n

في حانة سيدوري

أنا ومصيري، ذات ليلة، سكرنا وبكينا، على أكتاف بعضينا، حتى الصباح، ثم افترقنا:

كلٌّ واحد منا أدركَ، دون أن يقول، أننا سنلتقي على حافة الهاوية، التي كانت، عبثا، تغيّر مكانها بين كأس وآخر..

Twitter: @ketab_n

الدمعة

لا الوحوش التي قاتلَ في الغابات، لا البرابرة الذين طاردوه في البراري، ولا الذئاب التي قاسمها العواء على أرصفة المدن.

إنْ لم يُتح له رسم نجمة على الباب.
إنْ لم يُتح له وضعَ يده على كتفكِ، أو إنْ لم يُتح له أن يكون فارسكِ المختار، فأنتِ عروسته المنتخبة، جوهرته التي من أجلها ركب الخطر، وعاد من أسفاره شيخاً محاطاً بالغبار وبالحكمة، ولم يجدكِ ـ حين وجدكِ أخيراً ـ إلا في نظرته الباطنية إلى الأشياء، لأن الزمن ألقى عليكِ مئزره الثقيل فانكسرتِ، كما سنبلة في يوم عاصف.

لا،
ولا الدمعة، وهي تسيلُ، حتى آخر القصيدة..

Twitter: @ketab_n

أغنية عابرة

لستُ ولداً صالحاً لأي طقس، عدا أن أكون خارج القطيع: أسرقُ حياتي من وقائع لم تحدث، وأتشظى مع زجاج نوافذ لم يتحطم بعد. أعرفُ ما لا يُعرفُ، وأكتفي بالإشارة. أفيضُ بحناني في كل اتجاه، دون أن أستأذن السدود:

أعيشُ في الخطر وأعرفُ أن مفترقات طرق الأمان تلوذ بمنعطفات خواطري: العالمُ بكل محيطاته يبدو لي، أحياناً، كما لو أنه بللٌ عابرٌ، غير أنّ ما يؤكدني شاعراً هو أن العاصفةَ ريشةٌ ساقطةٌ من جناحي، لكن.. رغم هذا، وفوق هذا، فإن ابتسامة واحدة تهدم قلاعي، وتطيح بإمبراطوريتي أغنيةٌ عابرة..

Twitter: @ketab_n

قصيدة العطش

كمن قطع الصحراءَ، بحثا عن الواحة، ولم يجدها، فقاده العطشُ إلى نبعه الداخلي. .

Twitter: @ketab_n

نبعكَ الداخلي

عندما عثرتَ على نبعكَ الداخلي، وكان الشيطانُ على مقربة، والملاكُ يراقبكَ عن كثب.

عندما تخليتَ عن الماضي، وقلتَ: اليوم خمر، وغدا خمر.

عندما سكرتَ، وخرجتَ من جلدكَ الآدمي.

عندما رميتَ بدنكَ إلى البرية، وراقبتَ كيف تفرّق بين الوحوش.

عندما تنفستَ الصعداء، وقابلتَ المطلق شخصيا.

عندما دستَ على عشبة الخلود، فعثرتَ على أقدامكَ الحقيقية.

عندما طلّقتَ العقلَ، واستحمّ الخيالُ بطيف يديكَ.

عندما عرفتَ اللعبة، وكشفتَ السرّ.

عندما طردكَ العالمُ من العالم، فلذتَ بالشِعر غير عابيء بشيء.

Twitter: @ketab_n

ماذا أفعل بكل هذه المصابيح؟!

في الساعة المعيّنة، بعد منتصف الليل، كانت تظهرُ كنقطةٍ سوداء، في آخر الشارع، وشيئاً فشيئاً، كلما اقتربتْ خطوة، تتحوّلُ إلى مصباحٍ يضيء العتمة، حتى إذا ما وصلتْ أمشي إلى جانبها، ثم أختفي داخل المصباح، الذي سنلعبُ فيه دور الشعلة معاً، وبعد ذلك ـ قبلة إثرقبلة ـ يتكوّن الفجرُ، فتنحدرُ عائدة إلى المجهول الذي جاءت منه، تاركة على السرير مصباحها، الذي أضاء العالمَ في الليلة السابقة.

كانت تصرّ على لغة الإشارات لأنها - كما تزعم - سومريّة، ينحدر جنسها من طين الفرات وطمث دجلة لكنني، رغم ذلك، لم أجد صعوبة في فهم قلبها: كانت كلها قلباً، وكنتُ القارئ: قارئ الكف، قارئ الوجه، وقارئ القلب، أما أعضاؤها فقد كانت تنطقُ بلغة إنسانية مبهمة، تفهمها أعضائي، وتخاطبها بها، دون الحاجة إلى خبرتي كقارىء.

Twitter: @ketab_n

عندما غادرتْ، آخر مرة، ولم تعد، وجدتني أدور حائراً حول نفسي:

ماذا أفعلُ بكل هذه المصابيح؟

ولماذا

أصبحتْ غرفتي، رغم ذلك، مظلمة؟!

Twitter: @ketab_n

الشاعر

الشاعرُ عليلٌ مصابٌ بأمراض الهواء، و بالشمس الجميلة: في قصائده مزارٌ تؤمّه عذراءٌ نافرةٌ يلاحقها رجلٌ، كلما فكّرَ أنه أبوه، خرجَ من صلبه وقتله.

لم يهزّ شجرةَ الكتابة إلا تقرّباً من البُعد: تنصّلاً عن العلة، ونكاية بالمعلول، و لم يرتكب جريمة الشِعر إلا لأنه توّاقٌ لمرارته الخاصة، حيث الحجرُ من سلالة النبع، والنبعُ جوهر العطش.

طالما شَعرَ أن حنظلَ الخيال فائق الحلاوة: نفضَ عن أكتافه غبارَ النجوم، ورضي بشمعة ضئيلة في زاوية مقهى، أو بمنفضة سجائر في ركن حانة، حتى نال شرف الخيانة العظمى، منتظراً إعدامه، شنقاً، بحبل اضطرابه.

في الطوفان لم يعتصم بجبل: تآخى مع الغرق، وفي القعر لبث ينحتُ من طين المأزق كهيئة الملاك: نفخَ فيه من روحه، ثم صعدَ مع أنفاسه إلى السطح، وجيوبه ملأى بأراض جديدة، فيما الشيطانُ يلوّح بأوطان ابتكرها، قبل أن يحترفَ الغواية.

Twitter: @ketab_n

أغنية الناي والحمامة

لا تكفي أغنية كي يتغيّر العالمُ،
لكن أغنية ما قد تجعل منه أكثر حناناً من العالم الذي تعرفُ.

عنها،
تلك المتوارية مثل نبضة،
نسيَ هازمُ اللذّات أن يلتقطها بمنقاره، من جسد الميت،
إبحثْ.

إنها تنتظركَ هناك،
هنا أو هناك،
وما تحتاجه هو أن تنفضَ الغبارَ عن حذائكَ،
أو أن تتقدم حافياً نحو غبار آخر،
ليس مهماً من أين جاء،
ولا إلى أين يذهب.. إلى أية صحراء.

Twitter: @ketab_n

كثيراً أرسلتْ إليك دعوات.
كثيراً أرسلتْ مَن يستطلعكَ عن كثب،
حتى وأنتَ تفكرُ بالطوفان، وبمآل السفينة،
حتى وأنتَ تكتبُ الآن،
حتى وأنتَ ترفع رأسكَ عن الورقة:
تحدّقُ، مبهوراً، بالحمامة التي حطّتْ على مقربة،
ثم
غاصتْ جنوباً فيكَ،
فـ «لستُ أرضاً تصلح لابتلاع الطوفان، ولا لرسوّ السفينة.
لستُ العطّار، ولا الدّهر:
أنا الفساد»
تريد أن تصرخ بالحمامة، لكنكَ تغيّر رأيكَ، فجأة، عندما ترى إلى الناي الملقى بإهمال، في قعر هوّتكَ الداخلية، طافياً على سطح العالم، معلّقاً، كالغصن الأسطوري، بمنقار الحمامة.

Twitter: @ketab_n

قصيدة الألم

إلى محمد مظلوم

رأيتُ المخلبَ مثلما رأيتُ الفراشة:
أشهدُ بذلك،
وأشهدُ أني ما رأيتُ إلا المخلبَ نابتاً في قلب الفراشة.

رأيتُ النملة أيضاً.
رأيتُ النملة تمشي بهدوء على راحة اليد.
رأيتُ النملة مثلما رأيتُ راحة اليد.
ما رأيتُ إلا الإثنين.

أشهدُ بذلك،
وأشهدُ أني رأيتُ النملة تحفر ثقبها في راحة اليد.

Twitter: @ketab_n

ما رأيتُ إلا ذلك،
إلا ذلك الخفيّ من السرّ،
فعرفتُ كيفَ يصوغُ الشعراءُ،
من خلجاته، قصيدة الألم. .

Twitter: @ketab_n

أغنية الإله الحزين

مثل شجرة، في ساعة نهب، تأمرُ أغصانها بالفرار.
مثل سياج اختار أن يهدم نفسه بنفسه، قبل أن يدوسه الغزاة.
مثل حريق يبحثُ، في الرماد، عن أثر الشرارة التي أشعلته.
مثل دخان يتلوى، بيأس، وهو يشيّد سلماً صاعداً إلى السماء.
مثل علم مكسور في مدينة منهوبة.
مثل أغنية حزينة تتدفق، بهدوء، من ينابيع مجهولة داخل الروح، لتطلق العنان للذاكرة، وتفتح البراري للخيول..
مثل تمثال إله سومري، يضعُ رأسه المكسور في حِجره ويمسحُ، بيدين مقطوعتين، دموعه التي تسيلُ بغزارة على خديه..

Twitter: @ketab_n

الغريب

خرجتْ «دلمون» عن بكرة أبيها.

قال الناسُ: «سنتبعُ آثارَ هذا الرجل، الذي يعرفُ طرقاً لم نسلكها، مدناً لم نتشرّد فيها، وغصّات مكثفة لم نشربها: لقد أنهكتنا الطمأنينةُ، ونحتاجُ إلى متاهاتٍ مضاعفةٍ نستعيدُ، على ضوء أنوارها الضئيلة، طبيعتنا الغريّنية، بعد أن مُسخناً إلى آلهة، نعيشُ في هذا المكان النائي، بعيداً عن الخوف، وعن الخطر..».

وما من أحدٍ يمشي أمامهم، لكنهم غادروا، غادروا في كل اتجاه، ثم تواروا عن الأنظار، فصرتُ أتسقّطُ أخبارهم في مفارق طرق الخيال، حيث يتوفّر أدلاّءٌ لا يخطئون، إن أُحسنَ إليهم بزاد من السُهاد، أو ببعض كحول القلق، فعرفتُ أن الشرطة لا زالت تتعقّبُ آثارَ الغريب، الذي جاء من أوروك ماشياً على قدميه: الغريب

Twitter: @ketab_n

الذي تفرّق بين الأزقة، وصار يمشي في كل مكان، وقد تضاعفتْ ملامحُه، ثم انعكستْ على جميع الأشياء: عينان تائهتان، هيكلٌ عظميٌّ تكسوه بَشَرةٌ من الطين والملح، ويدان ذابلتان، كغصني شجرة ميتة، تمسكان بخرائط من دخان، وتشيران إلى هناك.

قالوا: إن روحه تشعبّتْ إلى أرواح، تسللتْ إلى الجميع، وأن ريبته انتشرتْ، كالوباء في الهواء.

أضافوا: عمّا قريب ستلفظُ هذه الجنة أنفاسها الأخيرة وتموتُ، بغية «دلمون» ثانية، ستولدُ من رحم طرق أخرى في الكتابة: تؤدي أو لا تؤدي إليها..

(*) دلمون: جنة السومريين، التي يسكن فيها الخالدون بعد موتهم.

Twitter: @ketab_n

ساعي البريد

عندما هبطتْ المائدةُ من السماء، ورأيتُ جسدي ينهار، ثم يتشقق كأرض ضربها زلزالٌ غاضب، أيقنتُ أن قفزتي نحو المطلق في طريقها إلى التحقق.

كان عليّ أن أقتلَ وحوشي كلها، لكنكِ خطرتِ عارية، مرة أخرى، ورأيتكِ تسبحين في حوض ذاكرتي، كأن لجوئي إلى هذه العزلة، فرارا منكِ، لم يفلح إلا بجذبكِ من قريتكِ النائية إلى سريري، فدمدمتُ وأرعدتُ غاضبا. لم انتبه إلى أن الزلزال قد توقف، وأن المائدة قد رُفعت إلا عندما نهضتُ لأعرف مَن يطرق نافذتي في الفجر، حيث وجدتُ الملاكَ، ساعي بريد الله، مطعونا بالرسالة، ودمه ينزف عند بابي.

Twitter: @ketab_n

لا ملاك، لا رسالة

وصل المَلاكُ بالرسالة، ولم يجد الشخصَ الذي ينبغي عليه أن يقابله: لا أحد في الوادي، أو في الصحراء، أو فوق الجبل، فهبط بجناحيه ودخل المدينة، بحثا عنه في بيت الشِعر، أو في وزارة الثقافة.

لم يصادف قطعا من الظلام في الطريق، غير أن الناس كانوا يمدون أيديهم أمامهم، كالعميان، و يمشون على ضوء الفوانيس، رغم أن الشمس مشرقة جدا، كما أن الأبواب، جميع الأبواب والنوافذ، كانت مغلقة أمام وجهه، مما أجبره على أن يطرق الباب، الباب الوحيد، الذي تأتي منه الريحُ، فاستقبلته امرأةٌ يشعُّ جسدَها القمري من تحت ثيابها.

لم يبدُ عليها أنها قد فوجئتْ بهيئته الغريبة، أو بألوان الريش الملتصق ببدلته، وعندما أخبرها أنه الملاك الذي

Twitter: @ketab_n

جاء بالرسالة، ضحكتْ بمرارة:

ـ لا رسالة، لا ملاك في هذا العالم، يا صغيري، سوى ذاك. .

وأشارت إلى صعلوك فتح الحائط بكلتا يديه، مثل ستارة، وخرج متبوعا بجمع غفير من سكارى الحانة.

Twitter: @ketab_n

الأوديسا السومرية

إلى خالد المعالي

هذه المرسومةُ بعناية على لوحٍ من الطين، المحفورة في نبض الزمان:
هذه الأمُ السومرية التي ما زالت لحد الآن، منذ أول دمعة حزن، تلطمُ رأسها بيديها..

لعلها فقدتْ ابنها غيلةً:
لعلها اعتقدتْ أنه أفلَتَ من يد الحياة بموجة كالنصل، حادة، فابتلعه الفراتُ.
لعلها أشعلتْ الشموعَ جالسة، على الشاطيء، بانتظار أن يعودَ به الملاكُ.
لعلها رأته، في منامها، يسقطُ في المعركة، ذات حرب، وساوته الخيولُ بالتراب.

Twitter: @ketab_n

لعلها سمعتْ أن عشتارَ أغرمتْ بجماله، فاصطفته إليها، ثم مزقته بعدما أنهتْ وطرها.
لعلها أضاعته في أحد أسواق أوروك:
خطفه تاجرُ رقيق،
وباعه.

لعلها ساومتْ،
حتى آخر شهقة من ينبوع جسدها، من أجل أن يطلق جلجامش سراحه،
فلا يتعفّن من رطوبة الخلود، في زنزانة أفكاره.
لعلها سمعتْ أنه كان يعبثُ مع البغايا،في حانات أريدو، فطعنه سكيرٌ حتى الموت.
لعلها ظنّتْ أنه تجرَّع السمَّ، مع أحد الملوك، ودُفن في مقابر أور.

لعلها..

أنا يا أمي كفرتُ بكل هذا، بكل هذا وذاك،
بكل هذه الأطوار من الفقدان والحزن.
بكل هذه البلاد التي لا تتقن إلا خنقَ الينابيع،

Twitter: @ketab_n

إذ تنبجسُ تحت نعل الريح.
بكل هذا التاريخ الملطخ بالفيضانات، بالدم، وبالدموع.
بكل هذا وذاك..

حتى انشطرتُ غرباً وشرقاً، وهمتُ وحيداً في الجهات.

Twitter: @ketab_n

آخر أخبار الطوفان

غيّر الطوفانُ رأيه، فلن يفور التنورُ هذه المرة، إلا في موعد لاحق، سيُعلن بالتشاور مع الآلهة، لأن البشر أنهوا إضرابهم: نددوا بالفوضى، بالرفاهية وبالحرية، ثم عادوا الى العمل في خدمة الملوك، تشييد الزقورات والسجون: عادوا إلى دفع الضرائب، إلى الصلاة في المعابد، إلى تقديم بناتهم كأضحية وهدايا إلى الكهنة، عادوا أيضا إلى الثكنات، إلى النوم بخوذٍ من الصفيح، عادوا..

لا فرهود.

لا ريح عاتية في الأفق: لا ثورات، لا انقلابات، ولا جثث طافية فوق رؤوس المتظاهرين: القصائدُ الحربية تعودُ إلى الأدراج، وعلى الشعراء أن يعودوا إلى لعب الدومينو، والمراهنة على مصائرهم في المقاهي: الظلام للأزقة، والنجوم على أكتاف الجلاد، فالماء لن ينبجس

Twitter: @ketab_n

من قلب الحجر، ولا من مَسَام الأشياء، كما أن المطرَ لن يهطل بغزارة، مثلما حدث في الطوفانات السابقة: الصحراء شاسعة وسخية، فلن تبخل على اور بالغبار.

ـ «عواصف ترابية، لا غير»

هذا ما قالته صحفُ سومر هذا الصباح، وعلى ذلك هناك تسعيرة جديدة للحَمام، للغربان، للمجاديف، للمشانق، ولألواح الخشب: الزوارق الورقية كافية للهجرة نحو أرض الأحلام. لا حاجة بنا الى أنبياء، لا إلى زراعة الزيتون، ولا لعناء تشييد جبل عال جدا، كالجودي.

(*) الفرهود: الاصطلاح الشعبي اليومي الذي أُطلق على عمليات النهب التي طالت ممتلكات اليهود، أقدم مواطني العراق، بعد أن تم طردهم وتسفيرهم عنوة إلى خارج البلاد.

Twitter: @ketab_n

ترنيمة الطوفان

إلى أنكيدو، صديقي الذي هاجر إلى بلاد الثلوج، كتبتُ يوما رسالة:
ربطتُها إلى جناح حمامة الطوفان، وانتظرتُ.

أنكيدو صاحبي الذي ابتكرتُه من بطون الخيال: رسمته جميلاً، على ألواح الطين، فصار معشوق الصبايا على مرّ العصور.
أنكيدو رفيقي الذي أكلتُ معه خبزَ الكبرياء في السجون، الذي قاتلتُ معه شعراء الغابات ومهرّجي السلطان، والذي تقاسمتُ معه زاد الفرح، وبكيتُ على كتفيه، عائدا من الحانات، في الليل.
أنكيدو زميلُ الإفلاس والبرد، الذي كان يغني فيروز على المصاطب، حين يجتاحه الحنين إلى براءة البراري، وعندما يهطل المطرُ مدراراً يعزفُ بالناي، تحت النوافذ،

Twitter: @ketab_n

ترنيمة الطوفان، فيعود الموتى جميعاً أحياء من خرائب المدن السومرية.

أنكيدو..

لكن أنكيدو أكلَ الحمامة: أعاد إليّ ريشها داخل مظروف، ها أني أنثره على البلدان، والقارّات.

Twitter: @ketab_n

مرثية سومر

الكلابُ تعوي في الخرائب، وكآبة المساء تحيطني من كل جانب، فألوذ بكتابة مغامراتي، أو بشرب الخمر، لأستعيد عافيتي التي ضاعت، وأنا أطارد الجراد من مكان إلى مكان.

هناك شائعات عن هجوم مرتقب سيشنه البدو، حاملين معهم الصحراء، قادمين من الجنوب.

وحدي في الغرفة، أدخن سجائري، وأنظرُ من النافذة إلى أوروك، وقد خلت شوارعها من المارة: الناس قانطون، ولا مزاج لسماع المزيد من خرافاتي.

لا أحد يريد أن يشاركني أكلَ عشبة الخلود، ومعظْم الذين دعوتهم إلى ذلك فضّلوا الذهاب إلى الحانة لمغازلة النادلات، أو لسماع الأغاني الحزينة، والانخراط في البكاء..

Twitter: @ketab_n

بورتريه الخطر

الخطرُ في كل مكان لكن الأمكنة لا تعبأ، لأن الخطر لم يكن طرفا في وجودها، لذلك كم تمنيتُ أن أكون مكاناً لأنجو من ثقل وجودي في خطر دائم، وقد تحقق لي ذلك مرة عندما صرتُ شجرة باسقة، لكن ما حصل بعد ذلك كان يبعث على القلق حقاً، لأنني لم أجد لي مكاناً لشدة الزحام، فالطيور، العشاق، الريح، وأشياء أخرى كانت قد نقلتْ ثيابها، عاداتها، مخيلتها، ونواحها، وبنتْ ملاجئها بين الأوراق، على الأغصان، وحفرتْ عميقاً، ثم تشعبتْ مع نهايات جذوري، لأن الخطر كان قد اشتد أكثر، حتى أنه لم يعد في كل مكان فقط، بل تعدى إلى اللامكان، ففي الأحلام خطر، في الحب خطر، في الشِعر خطر، في..

لم يكن ثمّة مخرجٌ من هذا المأزق: لا يمكن أن أترك عزلتي مجروحة على هذا النحو، كما لا يمكن أن أطرد

Twitter: @ketab_n

ضيوفي، لأنني إنسان علاقته بالطبيعة مثالية جداً، بدليل أن فاكهة ما - تشبه التفاح تقريبا - بدأت تنمو وتظهر على سطح بَشَرتي، وهو ممّا كان يجذب لسعات، عضات، وسهاماً غير متوقعة، يزرعها الضيوف على جسدي، حتى صرتُ شبيها بالقنفذ.

بعد تأمل عميق وجدتُ من الحكمة أن أقابل الخطرَ شخصياً، وجها لوجه، من أجل أن نعقد صفقة بيننا، غير أن ذلك كان من دون فائدة، فقد فات الأوان، إذ لم يعد ثمة خطر حتى في نشرات الأخبار، بل تلاشى تماماً، وحين بحثتُ عنه في سجلات الماضي كانوا يضحكون مني، ويسخرون كلما سكرتُ، وترنحتُ في الشوارع، في الأسواق، أو في الأزقة، منادياً:

ـ اظهرْ أيها الخطر، أين تواريتَ، أيها الجبان؟

طبعا كان ذلك في طَور الشجرة، قبل أن أتحوّل، أنا نفسي، وأصيرُ خَطَرا.

Twitter: @ketab_n

كمشة فراشات

إلى قاسم فنجان

طوّقنا الأزهارَ بالحديقة، ربطنا الحديقةَ إلى البيتِ، ثم ربطنا البيتَ إلى الأرض جيداً.

احتياطاً: من أجل أن تغوص جدرانُه عميقاً حتى جذور العناصر، استخدمنا مطرقة عملاقة. رسمنا في الممرات، كما فعل أسلافُنا البدائيون في الكهوف، ديناصورات لها شكل المدافع، وخنازير تمتطي صهوة الطائرات، ومن أجل أن ندفع الشر ملأنا الفوانيس بالبخور، وفرشنا التعاويذ والأدعية على أجفان المداخل. أثناء ذلك، من ذاكرتنا الشاسعة الحروب، استعرنا مجارف ومعاول: حفرنا خنادق من الدمع، وشيّدنا سياجاً من الخوف، يمنع الغزاة من الوصول.

Twitter: @ketab_n

قيل لنا: اقفلوا الأبواب بإحكام، لئلا يتسرّب الظلام، فهو دليلهم، فبعثنا بمَن يشتري مسامير لتثبيت النور على الحيطان، لكنه لم يجد غير صور الغزاة أنفسهم، فأشعلنا فيها النار لأن الشتاء كان يتجول في الغرف، مما يجعل الأثاث يرتجف من شدة البرد، ذلك مما أجبر الكراسي، الأغطية، الملابس، وأسرة النوم، على تغيير أماكنها لتتجول، هي الأخرى، من غرفة إلى غرفة، حتى فقد البيتُ مغزاه، فانفجر غاضباً:

- «لماذا تعبثون ببدني؟
انقلوا حربكم إلى مكان آخر، ودعوني أعيش في بيتي الخاص..»

كنا قد ربطنا السقوفَ بسلاسل طويلة تنتهي بالسماء، أما النوافذ فقد أغلقناها تماماً، عدا بعض الثقوب الصغيرة، لئلا نختنق بالحسرات.

كانت ليلة من العمر، تسمّرنا في نهايتها إلى التلفاز، وصافحنا المذيع شاكرين، فكل شيء على ما يرام - كما قال - ولم يعد ثمة غزاة، لكننا كنا متعبين جداً، فلم

Twitter: @ketab_n

نفتح النوافذ لنتأكد من الجيران: لم نرفع السياج، لم نوقف الدمع، لم نتناوب على الحراسة، ونمنا بهدوء، واثقين من أن الأحلام ستجد رؤوسنا في مكانها، فنرى في المنام، بدلاً عن الأشباح، سرباً من العصافير، أو نسمع هديلاً ناصع البياض، كقلب الحمام، لأننا لم نخذل الجمال، رغم الرعب، فقد طوّقنا الأزهار بالحديقة، وربطنا الحديقة إلى البيت.

في الصباح، عندما استيقظنا، لم تكن ثمة أزهار أو حديقة، ولا أثر للبيت: وجدنا أنفسنا ممدين في العراء، ومن حولنا ترفرف كمشة فراشات: تدخل بيضاء من ثقوب في أجسادنا، ثم تخرج حمراء، من ثقوب أخرى.

Twitter: @ketab_n

ثقب ما في بدلة الزمان

أشياء كثيرةٌ سقطتْ، بفِعل القصف، مِن على الجدار:
نساءٌ عارياتٌ مثلاً، تمزقتْ صورهن، فاستيقظ النملُ:
تحرّكتْ فرقةٌ منه لتنقلَ الأعضاء المتناثرة، مع الغبار،
على بلاط الغرفة، قطعة بعد قطعة:
خصلة شَعر محمولة كما جنازة على الأكتاف، ساق بيضاء
تهتز، أجفان ترفُّ كموكب أعشاب، وهناك..
هناك سرّة
تسقط من فم نملة - ربما لفرط جمالها -
لتسرع نملة أخرى، وترفعها..
لكن قنبلة أخرى تنفجر، فجأة، لتسقط ساعة الجدار، هذه
المرة، وتتهشم، فيتحرك قسمٌ من النمل وينهمك بنقل
الوقت، دقيقة بعد دقيقة، إلى قريته، التي شيّدها في نفق
ما من أنفاق الكون، ثم يتوقف كل شيء، لأن هناك
حلمة ثدي مهملة، على الأرض، يحرّكها عصفُ انفجار

Twitter: @ketab_n

شامل، فتغلق على قرية النمل بابها، لتنتهي هذه الأغنية، التي ستسقط ذات يوم وتتهشم، ليأتي النمل وينقلها، إلى قريته الجديدة في ثقب ما من بدلة الزمان.

Twitter: @ketab_n

قلبي ليس بستان قريش

أتذكرُ فصلا صاخبا من الغناء، لعبتُ فيه دور عاشقٍ سينمائي، وكان اليأسُ شاهدا على صوتي المتعثر، وأنا أغني أغنية عن فراقنا المحتم، فيما أنتِ متفائلة، وترينَ مستقبلنا صاعدا دراجة هوائية، يطوف بنا الشوارع، تحت المطر، لأنكِ لا تعرفين أن العراق قد تحوّل، ثانية، إلى بستان قريش.

ما كنتِ تعرفين أننا عظمتان في حساء الموت، ما كنتِ تدركين أننا نخوض الحياة، مجبرين، في وحل الطوائف، وما كنتِ واثقة أن الأديان تنتشرُ عبر وباء المفخخات. كما أن أمكِ كانت واقعة في غرام سمعتي، التي لم يلطخها غنائي المجروح بالدموع بعد، فتصبح أسوء من سمعة كل سياسيي البلاد.

عندما قابلتكِ بصحبتها، أيقنتُ أن مواهبي غير كافية لإقناعها بمعجزاتي، لأن الخريف الموحش قد سبقني

Twitter: @ketab_n

بمكره، ودخل قبلي إلى صالة خيالها، فلم ترني إلا من خلال الثقوب، التي خلّفها الرصاصُ الطائش على سياج حياتي، ولم تقرأ قصائدي إلا من خلال النشاز، الذي أطاح بكل لحن، ومزّق كل أغنية، لكنكِ كنتِ مصرّة على أن تسيري في نومكِ!

أخيرا، حين ضبطتْني أغني، عبر الهاتف، لم يكن أمامي، وهي تصرخ وتشتم، إلا أن أصيح بها: لا تقحمي خرائبنا بمواعظكِ الاصطناعية، فقلبي مخضّب بالعيد وبالنايات السومرية.

لماذا تخلطين الدرّ بنشارة الفحم؟ ولِمَ تقحمين عواصفَ خريفكِ باللحن؟!

دعي الموسيقى تلعبُ بطفل الروح على هواها: اتركينا نكمل هذا الفصل من المناحة، حتى الموت، لأن ابنتكِ قد خرّبتْ حياتها وحياتي، ومامن متسع للطيران بعيدا عن الانفجارات سوى هذا الوهم..

غير أنها ـ أمكِ المجنونة ـ أقفلتْ الهاتف، ثم سحقته

Twitter: @ketab_n

بأقدامها، فسال صوتي في ممرات البيت، الذي تحوّل إلى ثكنة، فخسرتكِ أبدا، لكنني لم أتوقف.

لماذا أتوقف، مادام الغناء، غنائي، يُرهق املكِ ـ كما يُرهق المفخخات والطوائف ـ ويُفقدها عقلها، فتطلق النفير معلنة عن معركة لا معنى لها؟!

Twitter: @ketab_n

سلة المصائر

أمضي حياتي، في السلّةِ، طافيا فوق المياه، فيما حوريات البحر يفتحن أمامي ممالك الباطن، ويغسلن ملابسي بلعاب و خواطر اللؤلؤ.

الحَمامُ الزاجل ينقلُ رسائل مشجَعة، من متابعي رحلتي الخرافية، تاركا سفينة نوح، بمَن عليها، تائهة فوق مياه الطوفان، فيما أنا أجذفُ بيديَّ الصغيرتين، لأنفذ من خرم أمواج الأحداث، التي تعصفُ بهذا العالم المضطرب، منذ اللحظة الأولى لولادته، مصمّما على أن أستثمر كل دقيقة من عزلتي الباذخة، غير عابيء بمَن ينتظرني على الشاطيء، فقد حزمتُ أمري على أن أصنعَ اسطورتي الشخصية بعرق جبيني. لا حاجة إلى معونةٍ من مَلاك، أو تحالف مع شيطان: لن أمرَّ بمصر أو ببابل. لا أريد أتباعا، لا أحراراً ولا عبيداً.

Twitter: @ketab_n

لا أحتاج أكثر من هذه البرهة الصافية، حيث أعيشُ متآلفا مع نفسي: لا ضد هذا أو مع ذاك، أقرأ أو أكتبُ الشِعر، وأسمعُ إلى الموسيقى، فبعد أن طالعتُ ما كُتبَ عني، في صفحات التاريخ، شعرتُ بالأسى، وضحكتُ بمرارة من قلة الخيوط في خيال المؤرّخين، التي لم تتسع لأكثر من حياكة هذين الخيارين: نبي أو ملك، في لعبة شاسعة كالمصائر..

Twitter: @ketab_n

طبعة لاحقة من ملحمة جلجامش

رغم أني صرتُ أعرفُ مآلي، في لعبة المصائر، إلا أنني شعرتُ، فجأة، أن عظام أمواجي قد نخرتها طحالبُ الخلود، التي تطفو على مياه الأبدية، فلم أعد ذلك الولد الذي يرتجفُ، على وقع أقدامه، هيكلُ العالم.

هكذا عبرتُ المحيطات وجزرَ الظلام ثانية، لكن من دون الحاجة لأن أمر بما مررتُ به سابقا، إذ لستُ أرغبُ بشيء سوى أن أسمع سيدوري: صوتُها الذي يبلبلُ السحنة الداخلية للعصور، وهي تردّدُ، كشاعرة انصهرتْ بأبجدية الحكمة، نصيحتها الرائعة.

لعلّه من الشِعر أنها لم تفكر، لحد الآن، بطباعة مجموعتها الشعرية، عكس الكثير من الحمقى في هذه الأيام، ومنهم أنا. الذي التهمتْ ملحمتي ملايينَ الألواح، حتى نفد الغرينُ، حتى فقدتْ اوروك خصوبتها، حتى أنَّ

Twitter: @ketab_n

الافاً من الكَتبة طعنوا قلوبهم بالمسامير وانتحروا، قبل أن أنتهي من سرد أكاذيبي الرائعة عليهم.

بعد كل هذا الطواف بين الأزمنة، بين الوحوش والنساء والفنادق، لا أحد يصدّقُ أن عناء الوصول الى سيدوري، والنومَ معها في سرير واحد، وحده، هو الخالد، وإلا كيف افسّرُ الملَلَ الذي يكتسحني جالسا الى جوار آتونابشتم، ولا عمل الا التلصلص على الكون بمنظار مقرّب: أرى الى موكبٍ من ألف جلجامش، أو أكثر، يقفون عند باب الحانة، وفي ممرات أحلامهم ترفرفُ مناجلُ صدئة، لكثرة ما تسرَبتْ رطوبةُ الخلود الى رؤوسهم.

ـ «لا بأس..
أريدُ أن أكون في آخر الصف، هذه المرّة»

أقول ذلك لـ «جلجامش» مراهق، ينتظر دوره، من أجل أن يأخذ نصيبه من معسول وجه سيدوري النادر تكرارُه، كتذكرة سفر توصله الى الأبدية. وفيما هو يدخّن سيجارته متابعا، عبرَ التلفاز، أنباء حمامة الطوفان التي عادت الى

Twitter: @ketab_n

السفينة، وهي تقود سربا من الطائرات الحربية، أهزُّ رأسي، إذ أرى إلى جسده الذي صار نحيفا كالناي، لكثرة ما حفرتْ الأهوالُ من ثقوبٍ في حياته.

كنتُ قد صادفته يفرُّ من اوروك، ذات ليلة، على ظهر زورق من القصب، بعد أن أخذتْ بلبِّه مغامراتي، فتغاضيتُ عن إعتقاله، مفضّلاً أن تأخذ عقوبته شكلَ هذا الترحال الذي لا معنى له:

لقد كان عليه أن ينتظر، على الأقل، حتى أضيفَ هذه القصيدة الى ملحمتي، في طبعة لاحقة.

Twitter: @ketab_n

أغنية سهيل جلجامش(*)

تنخفضُ الكأسُ وترتفعُ في بار أنكيدو، والأغنية كالدخان، تتسربُ من النوافذ إلى الشارع، حيث الدنيا، بما فيها من صحراء وثعالب، بما فيها من شرطة ومخبرين، معزولة عن الحانة.

الكأسُ التي ترتفع تعرفُ أنها ستنخفض، والكأسُ التي تنخفضُ تعرفُ أن عليها أن تتحمل المشقة كي ترتفع مرة أخرى، لترتطم برأس، بحائط، أو بطاولة تجلسُ إليها وحيداً:

لا أغنية، لا دخان.

ضرباتٌ قوية على طبل جسدكَ، ولا أصوات، لكن الإيقاع السرّي يُدوزن أغنية أخرى، فيما الحانة تهربُ من الحانة، والدنيا، بما فيها من صحراء وثعالب، بما فيها

Twitter: @ketab_n

من شرطة ومخبرين، تجرجركَ من ياقتكَ، وترمي بكَ إلى عزلتها، من النوافذ.

(*) سهيل جلجامش: هو سهيل عبد الله، صديق الشاعر، كان احد أشقياء الناصرية، تمكن الشيوعيون من اجتذابه، فتحول إلى عضو فاعل في المجتمع. من شطحاته الشعرية أن فتح محلا للحدادة اسماه «حدادة انكيدو» كان مأوى لكل ما هو ممنوع وخارج عن سنن القطيع: يؤمه شعراء مفلسون، ويساريون هاربون من بطش البعثيين يومذاك. السجون الكثيرة التي ضمته نتيجة ولائه الجديد، إضافة إلى الحروب العبثية، أفسدت صحته خير فساد، «بار أنكيدو»: هو أشهر حانات الناصرية يومذاك، وقد تحول فيما بعد إلى مقر لأحد الأحزاب الاسلامية الحاكمة في العراق الآن.

Twitter: @ketab_n

مدينة عراقية تحت المطر

مغسولا بالريح وبالبَلل، اغطّي رأسي بصحيفة يحرّرها شعراء يكتبون «قصائد» رديئة بإسم النثر.

يسيلُ حِبرُ المطبعة على شَعري ثم يسقطُ، مكوّنا بقعا كبيرة سوداء، تسبحُ نحوها الكلماتُ أفواجا، مثل قوارب انقاذ مثقوبة في بحر هائج.

رعدٌ خاطفٌ يقرعُ، فجأة، طبلَ الكون، فتتردّدُ استغاثات قتلى مختلطة بثغاء حملان خائفة، و بحشرجات مجاميع شعرية طافية فوق المياه.

متى تنتهي حفلات تحضير الأرواح، فالشِعر لم يمتْ، ولن يموت، وإلا لماذا يهطلُ المطرُ؟!

متى يتلطّفُ الشاعرُ بهذا الرنين البعيد؟ بصمت الكهوف؟ بالموسيقى الخالية من أية نغمة، تعزفها الروحُ، إذ تنصتُ

Twitter: @ketab_n

إلى حركاتها، ساعة تلقي الغيومُ العابرةُ تحيتها، على الحقول، بهيئة برق؟

أشعلُ سيجارتي بصعوبة، فيختلط الدخان بالرذاذ المتساقط من حنفية السماء، إلى صحن هذه المدينة المكتظة بالفقر، بالموت وبالجَمال.

انني أفكرُ في كتابة شيء عن هذا الذي لا أفهمه إلا بطريقة غامضة، ومامن سبيل سوى الانسياب مع زمن المطر في ساعة نفسي، فلستُ من طين أو من تراب، رغم أنني عريق الاصول بالماء: ليس الدم هو ما يجري في عروقي، انما هي دموع إله معجونة بخواطر من كرستال: هذا ما يجعلني أتخيلُ الطوفان والعالم طافيا فوقه: أنظرُ الى العالم يتفتتُ، ذرة بعد ذرة، في العاصفة، ثم أرسمُ العاصفة بتجلياتها الألف:

اور التي أكلها الغبارُ.
بابل التي هدمتْ نفسها بنفسها.
آشور وهي تبتلعُ الحجارة،
وكيف أنّ جسورا من الكتب قد بُنيتْ ليمشي التأريخ، بحذائه العسكري، فوق مياه دجلة.

Twitter: @ketab_n

أنفضُ بقايا حِبر المطبعة عن شَعري، وأمشي: أتأملُ، وأنا أجتازُ دورية مسلحة، كيف أن سنابلَ ذهبية نبتتْ في لحيتي، يومَ نشرتْ المجاعةُ ثيابها على حبل غسيل الجفاف، وكيف أن ينابيع صافية انبجستْ، ذات صيف، من شقوق عطشي، لكن.. صوت انفجارهائل يصلُ مسرعا من مكان ما، يخترقني مثل نصل، ثم يختفي مثلما جاء، فألوي عائدا الى البيت..

آه، يبدو لي أن هذه البلاد مثل جبل المغناطيس، في كتاب ألف ليلة وليلة: رماحُ البرابرة، وحدها، تعرفُ كيف تجد الطريق إلى قلبها.

Twitter: @ketab_n

دروب الخذلان

أتساقطُ من الشرفات كمياه الأمطار، أو أتصاعدُ، كالبخار، من ابريق الشاي، وبعد عدة دورات في الطبيعة سأتحوّلُ الى نطفةٍ في رحم، لأُولد ثانية في تلك الساعة التي تُضرُم فيها النار، في بغداد، فيختلط الحِبر والدم بمياه دجلة، ثم يبدأ الفيضان: الطوفان، أو الدموع، حيث لا سفينة نجاة إلا قشّة الصدفة، التي يمدّ إليها الناسُ أيديهم، طلبا للنجاة، دون جدوى، لكن ـ في الأخير ـ لابد أن يجدني أحدُهم نائما عند بابه في آخر الزقاق، أو ضائعا بين الخرائب، فيعتقدني المخلِّص، الذي جاء ذكرُه في الأساطير.

في المقطع الحالي من دورة حياتي، تجدني امرأةٌ طافيا على سطح الماء، كما لو كنتُ سمكة ميتة، فتعتقد أنني هبطتُ ملفوفا برِيش الرحمة، لكن الأوغاد نتفوه، فتحملني بين ذراعيها وتمشي، لاعنةً هذا العالم الذي

Twitter: @ketab_n

جفّ الحنانُ في قلبه، تحت بروق المدافع، وتأوهات المطر.

في الطريق إلى بيتها نصادفُ مسلحين يرتدون لحى تطأ الأرض: يفتشون ما بين ثدييها، يفحصون حلمتيها بأظافرهم، يبقرون بطنها، يحفرون رأسها بمثاقب من حديد، وأخيرا يقذفون شباكهم لصيد الأسماك بين ساقيها، وأنا بين ذراعيها أمصُّ اصابعي العشرة، ثم يسمحون لها بالمرور، بعد أن يدققوا بوجهي، ويقارنوه بألبومات كثيرةٍ من الصور: «ليس المخلّص، دعوها تمر» وهم جالسون على علب صفيح طافية، فوق بحر من الجثث.

لا أعرف لِمَ يبدون وكأنهم أشباح ينحدرون من قعر الجحيم، فهم لا يشبهون أولئك الذين كانوا يسكنون، من قبل، في هذا الزقاق، الذي قطعته الآف المرات عبر التاريخ، ربما لغموض مهمّتهم، فهم يطلقون النارَ على بعضهم البعضَ، حتى وهم نيّام.

تبكي المرأة على مصيري الغامض، وتتمنى لو اتخذتني ابناً، بدلا عن اولادها، الذين فقدتهم في المجازر،

Twitter: @ketab_n

الحروب، المفخخات والفيضانات، لكن لأن الحياة لاتطاق في هذه اللحظة، لأن المجاعات، لأن البطالة، لأن النفط، لأن الدولار.. تصعد بي إلى شرفة خيالها الفاتن، منادية:

ـ «يا الله، ارفقْ بهذا الطفل البريء».

ترميني بكل قوتها إلى فوق، وهي تقفل عينيها بتضرّع وعرفان، مؤمنة بأنني سأصعد إلى السماء بحبل المعجزة، أو على الأقل كالبخار من ابريق الشاي، فيما أنا ـ في طريقي إلى الأعلى أو إلى الأسفل ـ أواصل مصّ أصابعي العشرة، مغمض العينين:

لقد حفظتُ دروب الخذلان عن ظهر قلب، ولم يعد بإمكاني أن أكون المخلّص، ولا الباحث عن الخلاص.

Twitter: @ketab_n

التمثال

بورتريه الطاغية

وصل الغرباءُ، مثل موجة جراد محمولة بهواجس القمح، ونقلوا عاداتهم، تماثيلهم ودياناتهم، ثم تفرَقوا في البلدة. لم أحزن، وبقيتُ رابط الجأش، أنظرُ إليهم، وهم يشعلون النار في الأسواق والبيوت، لكن دموعي سالت بغزارة، فجأة، حين رأيتهم قد تجرأوا، وطردوا بتمثالي الكبير إلى خارج المعبد، فسحله الشعبُ بالحبال، شعب سومر: شعبي سحل تمثالي بالحبال، وطاف به الأولادُ في الشوارع، بين الهتافات والصفير..

لأنني إله حقيقي، إله رحيم ومُنتخب، لن أعاقبهم بالطوفان، بالحصار أو بالأمراض، ولأنهم اكتسبوا مناعة ضد كراماتي وخرافاتي: سأكتفي مؤقتا بهذا الخروج المُذل من حياتهم، وأتوارى في الأزقة، بحثا عن أجزاء

Twitter: @ketab_n

تمثالي، هنا وهناك، وعندما أجمعه سأقدم له القرابين والأضحية، عسى أن ينجز انتقامي من ناكري الجميل أولئك.

سأحجُّ إليه كثيرا، وفي كل مرة سأتفقده، أدورُ من حوله، مرددا التعاويذ والأدعية: سأعطّر ثيابه، أرشُّ البخور، وأشعلُ الشموع، ثم أتسلقُ هامته العالية، وصولا إلى رأسه شبه المحطم، بغية أن أنظفَ شَعره، الذي طال، من القمل..

Twitter: @ketab_n

هنا نهاية العالم

شمعة
بإمكانها أن تسلخَ جِلد الليل، لو اشتعلتْ.

هذا ما جئتَ من أجله،
ما دفعتَ، من أجله، أجرة السفر،
ما تكبدّتَ، من أجله، عناء رشوة العثرات في الطريق،
حتى وصلتَ:

لا أحد معكَ، في القعر، إلا شمعة دسّها السجانُ في يدكَ، وأنتَ تنزل.

زهدتَ بالعالم،
حفظتَ الخرائط عن ظهر قلب،
قرأتَ كل الكتب الصحيحة، و ما أفلحتَ.

Twitter: @ketab_n

لا أحد، قبلكَ، نالَ من الأفعى غيرَ جلدها،
أمّا الخلود، أمّا الطوفان، أمّا..
فتلكَ حكاية أخرى
لا يمكنك أن تقطف زهرتها حتى لو أبحرتَ، صوب أتونا بشتم، على باخرة من كتب.

تحت أقدامكَ، دون أن تشعر، هياكلٌ عظمية تتكسر، لم يزرها أحد منذ عصور غابرة.
وعلى رأسكِ، من السقف، تنشر الأزمنة غبار ريشها البارد.
ما من خطوة أبعد،
وما ادخرتَ من المشي لن يؤسس مسافة إضافية، فهذا هو الحد:
هنا ينتهي العالم.

ما من أجنحة، ولا شمع:
لا إيكاروس، ولا عباس بن فرناس.
الزمن يدور حول نفسه، قبل أن يوجد الزمن.

Twitter: @ketab_n

لن تطير.
لن يطير أحد.

تلك النافذة التي يقترحها الخيالُ مجرد أمنية:
أمامكَ، ومن خلفكَ، الظلامُ
وهناك عازفُ المصائر الأعمى، يلوّح بمنجله بحثاً عن السنبلة،
فيما أنتَ عار تماماً، لا شيء معكَ أو ضدكَ إلا شمعة:
شمعة لو اشتعلتْ،
لو..

Twitter: @ketab_n

الغابة السوداء!

إلى نصير غدير

أنا لا أخلو من الأشجار، من الورد، ولا من الفاكهة:
أستقبل العاصفة كضيفٍ أنفضُ أمامَه أغصاني، التي تحطمت بفضل رعونته، وأترنحُ ثملاً بخصوبة نفسي، عندما يستغلُ أسراري عاشقان يفتحان شهية العراء، وهما يعرضان بضاعة جسدين غائبين في النشوة.

لا أخلو من العشب أيضاً، ولا من العصافير،
وكثيراً ما شقّقتني، كأرض ضربها زلزالٌ، هجراتُ الطيور،
كثيرا ما مزقني نواحُ بلبل في قفص.
وكثيرا ما جمعتني الريح!

أعيش مأهولاً بسكارى يسلبون وقارَ الصحو، بشعراء

Twitter: @ketab_n

يكتبون قصائدهم بدم القلب، بعاشقات خائبات يدخنَّ سجائر رديئة، بغرقى يجرجرون الزمنَ من ياقته إلى القعر، وبيائسين يفكرون في الطيران فوق الموت.

هناك ذئاب تعوي في مسقط رأس ألمي:
كلاب تنبحُ، كلاب كثيرة تدخلُ وتخرج على هواها.
وهناك فراشة زرقاء تطفرُ من فمي حالما أصرخ.

هناك صبية عارية من شدة اليأس، لا تسكرُ إلا معي، وعندما تصعد النشوة، في رأسها، ترمي نفسها إلى الكأس وتكسرني، لكنني حالما أصرخ تكشفُ عن صدرها المثقوب بأعقاب السجائر، وتغازلني من خلف جميع النوافذ.

ثمة وحوش يغريها السكن بالقرب، لكنها سرعان ما تفرّ نتيجة البرق:
بروق كثيرة تضرب هامتي، فلا يكشف حطامي إلا عن قصائد تعج بصيادين يرسلون شباكهم إلى البحر فلا تعود إلا بجنود قتلى، بعشّاق خاسرين في الحب وفي السياسة، وبامرأة تمشي وبيدها فانوس.

Twitter: @ketab_n

في الفانوس شعلة، وفي الشعلة امرأة تمشي وبيدها فانوس . .

هناك موسيقى تتشمسُ في فضاء خواطري، وهناك ترانيم تنبثق من هاجس ما لتملأ فراغات مخيلتي، عندما يقنط الشعرُ، فلا يعطف عليّ بغيمة أو بشمس، لكنني لستُ حديقة أو بستاناً:

هذا ما يؤرق فؤوس كثيرة، وهو ما يدفع الحطّابين إلى وصفي بالغابة السوداء!

Twitter: @ketab_n

الذين

الذين محوتهم، ثم عدتَ فكتبتهم، ثم استويتَ غاضباً فمزقتَ ما كتبتَ، ثم بكيتَ فنادمتهم، ثم ندمتَ فأغلقتَ بابكَ دونهم. .

والذين مهما حاولتَ أن تحلّق بعيداً كانوا سماءك!

Twitter: @ketab_n

هبوط رومي شنايدر إلى العالم الأسفل

الخوفُ، وما ابتكره من أخطار، هداني وأنا شبه يقظ، شبه نائم، إلى أن أحفر حفرة:
هكذا ودعتُ شطوطي: حبي، مراهقتي وشبابي، ولا أفهم لماذا دفنتُ، مع كتبي في الحفرة، صورة رومي شنايدر العارية، ولو كنتُ أعرفُ أن عشتار قد هبطت إلى العالم الأسفل قبل ذلك، لأضفتُ إلى مقبرتي شيئا من الخمر، فهي سكيرة سومر.

لو كنتُ أعرف لأضفتُ طاولة الكتابة، وشيئاً من النور: علبة ثقاب مثلاً، فالظلام في كل مكان، لكنهم يقولون: إن عشتار خرجتْ عارية، مثلما دخلتْ رومي شنايدر..

عارية تخرج، فتهبط مكانها عارية أخرى..

فداءً؟!

Twitter: @ketab_n

إذا كانت تلك هي سُنن العالم، فبماذا نفتدي الكتبَ؟

الكتبُ التي داسها الظلامُ بأحذيته اللامعة.
الكتبُ التي صُيّرتْ جسوراً ليمشي فوقها الغزاة.
الكتبُ التي سُرقتْ.
التي أشعلت.
التي..

وها أني أخططُ، بعد أن شربتْ أرضُ السواد ما شربتْ من الحبر والدم والأفكار، أن آخذ عطلة، ليست طويلة، لكنها أيام أقضيها في مسقط رأسي: لن أمشي ليلاً في الشوارع، ولن أرود مقهى: سأفتح باب البيت بهدوء، وأمشي ببطء، لئلاّ أوقظ أشباح موتاي من إغفاءتهم الطويلة، ثم أدخلُ غرفتي التي.. هناك حيث، تحت سريري، حفرتُ الحفرة، وواريتُ كتبي التراب.

سأنامُ، ملء جفوني، في الحفرة.

(*) رومي شنايدر: ممثلة سينمائية ألمانية، أدت أدوارا مهمة على الشاشة، وهي احدى ملهمات الشاعر في شبابه.

(**) إينانا: عشتار البابلية، إلهة الحب والحرب، وبطلة الشاعر في جميع أعماله، والقصيدة تعتمد على اسطورة (هبوط اينانا إلى العالم الأسفل).

Twitter: @ketab_n

علبة الصفيح

أمامي، قبل قرون أطول من خيط شمعة، رفع الجندي المنتصر كأس نشوته عاليا، وهو يجلس على علبة الصفيح، مترنّماً بأغنية فارسيةٍ مكتظةٍ بالرّمل.

طوال صوته، المصاب بعدوى اللهيب، وحمى الأسلاك، رأيتُ أني لم أكن طرفاً في هذا الخيط الذي يروم اشعاله بعود ثقاب، لكنني سأكون، بعد انطفائه، ذرة من الرّماد، وسأتلوى في أحشاء الريح، بين المنافي، حتى يضيع دمي بين المشاعل والحرائق.

أمامي الآن، بعد قرون اقصر من خيط شمعة: جندي آخر يرفع كأس نشوته عالياً، وهو يترنم بأغنية أميركية مكتظة بالنفط: لم أره من قبل، إلا أنني لكثرة ما جلس إمامي، على علبة الصفيح، من فاتحين، أحدسُ ما سيفعله: سيقوم منتصباً، ويحلّ أزرار بنطاله، ليبول على أجسادنا، في

Twitter: @ketab_n

الخندق، أمامه، ثم يرحل، فجأة، تاركاً على علبة الصفيح، كأسه المليئة حدّ النصف.

كما أنني أعرف طوية المخذول، وأحفظ، عن ظهر قلب، شكل الزلزال الذي ضرب حِجر سريرته: سينظر إلى الكأس مليّاً، ومن ثم يزحف نحو نصفها الفارغ، لكنه ما أن يمدّ يده ليشرب، حتى يصبح طرفاً من هذا الخيط، الذي سيشتعل ويشتعل، كلما خطرتْ في خياله النارُ..

Twitter: @ketab_n

أغنية نفسي

عندما أوشكتُ أن أطير من اليأس.
عندما فتحتُ حنفية الماء، وتجمعتْ كلُّ دموع الخائبين في راحتيّ.
عندما رنَّ الغياب من جهاتي الأربع.
عندما صوّبتُ حناني إلى قلب المرآة، وكسرتُ الرجلَ الذي كان يتفرّسُ بي.
عندما تنفستُ كلَّ المعرفة، وزفرتُ جميع الأحلام والكتب.
عندما لوّحتُ للمسافرين على القوارب المرسومة على قميصي.
عندما عثرتُ على نسختي الأصلية من القلق، وتلوّيتُ تحتَ مصابيح الأزقة.
عندما أوقفتُ الزمن، وبصقتُ بوجه الصباح.
عندما افترستُ الضوء، تمرغتُ بالجحيم، وتشّبعتُ بالحدس.
عندما انتزعتُ ولادتي الثانية من رحم الجمرة.

Twitter: @ketab_n

عندما راقصتُ الملاكَ، وشربتُ معه الخمر على طاولة الشيطان.

عندما أيقنتُ أنني لعبتُ بنظافة.

عندما قررتُ أن لا أقرر شيئاً، سوى أن أشطفَ طعنة لا أعرف مصدرها.

عندما صرختُ: لماذا؟!، ثم انكشفتُ كساحة معركة.

عندما تسللتْ أغنية ما، وشملتني بحنانها، وأسكرني اللحن.

عندما فتحتُ الذراعين، وعانقتُ إطلاقة الرحمة.

عندما رأيتُ الخذلان من النافذة.

عندما قابلته شخصيا.

عندما فتحتُ البابَ، وخرجتُ بصحبة الغرفة.

عندما تركتُ الضيوف يجادلون آلامي في العراء.

عندما شعرتُ أن الضحية تراقص جلادها.

عندما رميتُ إليها المفتاح، ولبثتْ جالسة في القفل.

عندما خسرتُ بجدارة.

عندما وضعتُ يديَّ في جيوبي.

عندما مشيتُ ببطء، ثم أسرعتُ قليلا.

عندما دخلتُ الجموع، وتواريتُ وسط الزحام،

عندما تلاشيتُ كالدخان، في موكب العالم..

Twitter: @ketab_n

أغنية الذئب الجريح

«حالما يهدأ الإعصار في نفسك،
يبدأ الموت..»

كفافي

من ثغراتٍ، أعرفُها فيكَ، أتعرّفُ، الآن، على شكل ألمي، الذي عاد إليه التوهجُ، ودوزنته العافيةُ بأجراسها. لم أنتظر إلا هذا الحافز، من أجل الطيران بعيدا عمّا اعتقدتَه فرحا أو حبا، كأنني انتظرتُ أن أمسكَ بلحظتي هذه، لأزهد بالمعنى وبالمبنى، وأتركهما لكَ، فهناك مصاطب خائرة القوى تحتاج أن تدثّرها بسُخام قلبكَ.

هكذا يعودُ الداءُ إلى وكره، بعدما تبيّن أنه لم يُصَبْ بمواعظ الشفاء.

تركتُكَ تنسجُ من صوف الضغينةِ وردةً هزيلةً، وتجدلُ سلةَ نصركَ من الغبار:

Twitter: @ketab_n

هل وقعتْ قطرةٌ من الدمع كالتيزاب، فأيقظتكَ؟
ولماذا أنتَ هنا، في هذه الأغنية؟!

مهما كانت كثافةُ الظلامِ في بدن الفتنة: يبقى النورُ يرتلُ نفسه، يتراقصُ سكرانَ، يتلوى جذلاً، مع نحافة الخيطِ في شمعة البراءة.

لستُ أحدا من هذه القبيلة:

إنني شاعرٌ لا يقدّم نفسه إلى القطيع إلا كذئبٍ جريح، كذئبٍ ناصع الألم، كذئبٍ فتّشَ عن جرحه طويلا ولم يجده: ما من جرح على سطح جسدي، لكنني أعرفُ شكلَ مَن تقمّصَ شكلي، ولم يلعب الدورَ إلا كقرصان يغتصبُ الإشفاقَ، عنوة، من مرايا ضحاياه.

أعوي لأنه الحزنُ وقد عاد أنيقا، كترانيم الأمهات في الطفولة، كما أنني لا أعرفُ لغة أخرى، أما أنتم فلستم مجبرين على الإصغاء، سوى أن المريبَ يكاد أن يقول: خذوني.

Twitter: @ketab_n

انظروا . .

هو، في الجوار، ينتظرُ مَن يقتلع شجرة وساوسه، لينام ليلة واحدة:

ـ «ليلة واحدة يا إلهي، ليلة واحدة، كالآخرين»

يصرخُ بلا توقف، وهو يضربُ رأسه بحائط يديه، لكن الوساوس لها رأيٌ آخر.

أتطلعُ إليه من مَسَام ثقتي: أنا الشكُّ،

غير أني شاعرٌ لا يكتفي بهذا، فعندما تكون اللغة برّية مفتوحة أقفزُ، كالذئب، لأجتاز ما كتبتُ:

أتطلعُ إليه من مَسام السكوت: أنا الصرخةُ.

أنظرُ إليه من خلال الظلام: أنا العمى.

أشمّه من بين القطيع: أنا الرائحةُ.

أحيطه من كل جانب: أنا الصحو.

وفوق ذلك أشعلتُ ورقتي كي يراني عاريا، و كي لا يفهم من أغنيتي شيئا..

Twitter: @ketab_n

أما أنتم..
فقد أشعلتُ ورقتي لأنني لا أملكُ سواها، ولأن السفرَ استصلاحٌ لأرضٍ هائمة: لا عِلم إلا في الباطن، لا شِعر إلا في ممتلكات متأهبة للفقدان، لكن لا هزيمة إلا لمن جفَّ الإعصارُ في قلبه..
ثم إنني، من أجل النار، لا أريد أن أخسرَ أكثر من هذا:
إنني أعرفُ ما جرى، ولا أنطقُ به.
ليس لديَّ ما أعرفه لأن لديَّ ما أعرفه،
ليس لديّ ما أقوله لأن لديَّ ما أقوله، ما الفرق؟

الإخفاقُ بزهوٍ
هو
كالوصول بزهوٍ.
كلاهما
يربط الأرقَ إلى السرير.
كلاهما
يربط روحَ الطائر إلى الأعالي.

كما أنني أعرفُ ماذا بعد هذا، لأن ماذا بعد هذا هو ماذا بعد هذا.

Twitter: @ketab_n

هناك صمتٌ يشي بأصحابه.
هناك صخبٌ يعرفُ أولئك الذين يربكون عزلته،
وعندما الفم مجرّد قفل، هناك الأغنية تغني نفسها: في داخلها ذئبٌ جريحٌ لا ينافق، هائمٌ في برّية لغةٍ مفتوحة، حيث العالم في مهد ولادته يفركُ عينيه لأول مرة: لا ربطة عنق، لا عطر، ولا يستخدمُ الله أو معجون الأسنان لتلميع أنيابه..

شتاء ٢٠٠٥

Twitter: @ketab_n

Twitter: @ketab_n

المحتويات

النشيد المؤنّث/ بقلم محمد مظلوم ٧

أولا ـ عيدُ الحواس ١٣

الحرب ١٥

أترك نفسي ١٦

الدويّ ١٧

النافذة تهطل بغزارة ١٨

جزيل النجوم ١٩

هناك شِعر ٢١

الغريب ٢٢

أفتقدكِ ٢٣

تضرّع ٢٤

أيتها الحافية كالندى ٢٥

عيدُ الحواس ٢٦

ضوء ٢٨

أزقة البراءة ٢٩

Twitter: @ketab_n

أنفاسكِ ٣٠
الغزالة ٣١
الرحيق ٣٢
كيف وُلد العالم؟ ٣٣
ايروتيكا ٣٥
الغابة ٣٦
لستُ لكَ يا حبيبي، لستُ لكَ ٣٧
عندما يشرق وجهكِ ٣٩
امرأة صديقة ٤٠
النيزك ٤١
السرّ ٤٣
الهيكل العظمي للأفكار ٤٥
في وطن منهوب، وحزين ٤٧
نورك الداخلي ٤٩
المغول ٥٠
تمزق ٥١
البئر ٥٢
تحت شجرة المعرفة ٥٣
وليسكن المقدّس في داخلي ٥٤
تعالي نزعل! ٥٥
كمهاجر مخذول ٥٦

Twitter: @ketab_n

عشتار ٥٧
من خرافاتي ٥٨
صرتِ، دائماً، تبتسمين ٥٩
الجودي ٦٠
لماذا تحملين ثقل وجودي في العالم؟! ٦١
قصيدة الصدأ ٦٣
موكبٌ طويل من الأفكار ٦٥
الوتر المقطوع ٦٧
إلى امرأة عابرة ٦٨
الشرارة ٦٩
كآبة غرامية ٧٠
أحتاجكِ ٧١
تكثيف ٧٢
وكر الزلزال ٧٣
الحمامة ٧٤
المرآة ٧٥
الرائحة ٧٦
غادرني الجميعُ ٧٧
التي ٧٨
نيزك الشعر ٨٠
عزلة اللؤلؤة ٨١

Twitter: @ketab_n

مثل غيمة هاربة من يد الفصول ٨٣
مجنون ليلى ٨٤

ثانيا ـ دروب الخذلان ـ فنطازيا ٨٧
الناي ٨٩
وطني ٩٠
توقيعات ٩١
أغنية ٩٢
في حانة سيدوري ٩٣
الدمعة ٩٤
أغنية عابرة ٩٥
قصيدة العطش ٩٦
نبعكَ الداخلي ٩٧
ماذا أفعل بكل هذه المصابيح؟! ٩٨
الشاعر ١٠٠
أغنية الناي والحمامة ١٠١
قصيدة الألم ١٠٣
أغنية الإله الحزين ١٠٥
الغريب ١٠٦
ساعي البريد ١٠٨
لا ملاك، لا رسالة ١٠٩
الأوديسا السومرية ١١١

Twitter: @ketab_n

آخر أخبار الطوفان ١١٤
ترنيمة الطوفان ١١٦
مرثية سومر ١١٨
بورتريه الخطر ١١٩
كمشة فراشات ١٢١
ثقب ما في بدلة الزمان ١٢٤
قلبي ليس بستان قريش ١٢٦
سلة المصائر ١٢٩
طبعة لاحقة من ملحمة جلجامش ١٣١
أغنية سهيل جلجامش ١٣٤
مدينة عراقية تحت المطر ١٣٦
دروب الخذلان ١٣٩
التمثال ١٤٢
هنا نهاية العالم ١٤٤
الغابة السوداء! ١٤٧
الذين ١٥٠
هبوط رومي شنايدر إلى العالم الأسفل ١٥١
علبة الصفيح ١٥٣
أغنية نفسي ١٥٥
أغنية الذئب الجريح ١٥٧

Twitter: @ketab_n

هذا الكتاب

يستجمعُ عبد العظيم فنجان عُدته الشعرية بتكثيفٍ أكثرَ، مُواصلاً مشروعَه الغنائيّ المُصفّى بالقبض، هذه المرّة، على جوهَرهِ: التفاحَةُ قبل أن تهويَ من الشجرةِ للأرضِ، من خلال سَردٍ متوتر يستندُ إلى فنتازياتٍ مجنّحةٍ، قوامها التقتيرُ اللغويّ في قصائدَ وجيزةٍ.

رشيد وحتي

لعبة عبد العظيم فنجان موجودة في الكتابة على الحافة: إنها قصائد في الحبّ، ولكنه حبّ لا يُكتب بادعاءات العاطفة وحدها، ولا يُوقع صاحبه في الرخاوة الوجدانية.

حسين بن حمزة

ظاهرياً قد يبدو من البطر والمرح الزائد أن يكتبَ شاعرٌ عراقيٌّ، أو عربيٌّ، عن الحبِّ بهذا القدر الاحتفالي الفائض، لكنَّما في الجوهر ما مِن احتجاج أكثر بلاغةً ومضموناً من هذا. هذه الطاقة الشعورية العالية من الحبّ، هي مجدُ الشاعر من الحكاية كلها.

محمد مظلوم ـ من مقدمة الكتاب

ISBN 978-9933352653